مجلة كلية الآثار بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

ملكات شمال شبه الجزيرة العربية فى السياسة الآشورية عبر العصر الامبراطورى (فى الفترة الممتدة من ٧٤٥ـ ٦٢٧ ق.م)

إعداد

د. باسم محمد خطاب

مدرس تاريخ وحضاة مصر والشرق الأدنى القديم بقسم الآثار المصرية ـ كلية الآثار والإرشاد السياحى ـ جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

ملكات شمال شبه الجزيرة العربية فى السياسة الآشورية عبر العصر الامبراطورى (فى الفترة الممتدة من ٧٤٥ - ٦٢٧ ق.م)

د.باسم محمد خطاب*

ملخص البحث:

استطاع الآشوريين تكوين امبراطورية قوية شملت معظم أجزاء الشرق الأدنى القديم، وقد كان العرب من بين تلك الأمم التى خضعت للسيادة الآشورية، وربطتهم بهم علاقات حربية وأخرى ودية، فكانت علاقاتهم متفاوته ما بين الحرب تارة والسلم تارة أخرى، يحدد ذلك طبيعة العلاقة ما بين الحكام وطبيعة العلاقات السياسية المتشابكة والمصالح المشتركة أو المصالح المتضررة، وقد كان على رأس حكام العرب ملكات شمال الجزيرة العربية اللاتى كان لهن الحظ الأوفر من الذكر فى نصوص الملوك الاشوريين بدأ من عهد الملك تجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م)، ليتوقف ذكرهن فى عهد الملك اشوربنيبال (٦٦٨ - ٦٢٧ ق.م).

غير أن ذكرهن ارتبط بمجموعة تساؤلات كما طرح مجموعه أخرى من الحقائق التاريخية التى سوف يناقشها هذا البحث وهى كالتالى :

- أولا: ارتباط ذكر العرب فى المصادر الآشورية وفى أغلب مصادر الأمم القديمة بمنطقة شمال الجزيرة العربية دون سواها.
- ثانيا : اقتران الهوية العربية والشعب العربى بالملكات اللاتى حكمن فى شمال الجزيرة العربية دون غيرهن من ملكات.
- ثالثا : ازدهار الحكم النسائى ممثل فى ملكات العرب بمنطقة شمال الجزيرة العربية دون سواها، وما صاحب ذلك من تساؤلات فلما ازدهر الحكم النسائى فى عصر الإمبراطورية الآشوريه الثانية دون سواها، ولما فى منطقة شمال الجزيرة العربية دون غيرها من مناطق الجزيرة العربية ؟
- رابعا: قصر ذكر هؤلاء الملكات على الحوليات الآشورية حيث لم يرد أى اشارات لهن فى مصادر شبه الجزيرة العربية، فهل ذلك نابع من عدم ظهور أدلة أثرية فى منطقة شبه الجزيرة دل ذلك، ام يمكن إرجاع ذ ك إلى تعليل آخر؟
- خامسا - اقترن ذكر ملكات العرب فى الحوليات الآشورية بالملوك الآشوريين وعلاقتهم بهم، وهذا طرح مجموعة من التساؤلات حول السياسة التى اتبعها هؤلاء الملوك تجاه هؤلاء الملكات والأسباب التى دفعتهم للإحتكاك بهم ، ومن ناحية أخرى أوضح ذكرهم الوسائل الدفاعية التى اتبعتها ملكات شمال شبه الجزيرة العربية لمنع التوسع الآشورى .
- ويمكن دمج هذه التساؤلات البحثية والإجابة عليها فى ثلاث نقاط رئيسية محل البحث والدراسة هى كالتالى:

المحور الأول : شمال الجزيرة العربية موطنا للعرب وملكاتهم :

عرف العنصر العربى فى كتابات الآشوريين منذ عهد الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٨ ق.م)، وقد تكرر ذكره وبشكل واضح فى عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية، حيث تعدد ذكر لفظة عرب[1] فى نصوص تلك الفترة، وقد صاحب ذكره

* مدرس تاريخ وحضاة مصر والشرق الأدنى القديم – قسم الآثار المصرية - كلية الآثار والإرشاد السياحى - جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا. basem.khattab@must.edu.eg - bassemkhatab2020@gmail.com/

[1] حول أراء الباحثين عن أصل واشتقاق لفظة عرب يراجع:

مجموعه من الاشارات إلى المكان الجغرافى لهؤلاء الأقوام وطبيعة حياتهم السياسة والإجتماعية.

فحوليات الملك شلمنصر الثالث تشير فى أقدم ذكر للعرب إلى أنه اصطدم بقوات عربية بقيادة "جنديبو" كانت ضمن قوات التحالف السورى، حيث اشترك العرب فى هذه الحرب بـ ١٠٠٠ محارب على ظهور الجمال ، وعلى الرغم من أن النص[3] لم يشر إلى موقع العرب بالتحديد إلا أن موقعهم لابد وأن يكون فى مكان قريب من الممالك الآرامية أى فى شمال الجزيرة العربية والبادية السورية، كما ربط النص بين ظهور العرب وبين الجمال، وفى ذلك اشارة إلى نوع من البدواة كانت لهذه الأقوام، ومن ناحية أخرى إن صح أن اشتراك جنديبو بهذا العدد الضخم من لجنود والجمال فهذا دلالة قوية على قوة وسعة نفوذه ، وأن العرب كانوا قوماً متمزين ولهم كيانهم السياسى والعسكرى وليس مجرد بدو كما ذكرت النصوص الآشورية.

ومع بداية عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية نرى تكرار لكلمة العرب ، وقد جاءت تلك الكلمة بصيغ مختلفة إلا أنها بوجه العموم تشير إلى اشتقاقها من مادة واحدة ، فقد وردت بهذه الأشكال الكتابية :

kur A-ra-bi ، kur A- ru- bu kur A-ra-bi, kur Ar-ba-a-a, kur Ar-bá-a-a, kur Aŕ-bá-a-a ، kur A- ri-bi , Ari- bi , A-ru-bu, A-ra-bi, A-ra-bu, Ar-a-bi, Ar-ba-a-a

غير أن لفظة عرب قد اقترن منذ عهد الملك تجلات بلاسر الثالث بلقب سياسى مرموق هو" ملكة" أو ملكة بلاد العرب KUR a-ri-bi Šar-rat، أو ملكة الشعب العربى LÚ.a-ri-bi Šar-rat، وفى هذا الوصف مجموعه من الدلالات التاريخية والسياسية هى أن لقب ملكة اقترن به الشعب العربى وبلادهم، وكأنه أشاره إلى هوية ومدلول جغرافى وسياسى معا، الهوية هى الجنس العربى، الذى كان فى نظر الآشوريين هو ذلك الجنس القاطن فى شمال شبه الجزيرة العربية دون سواها، فذكر لفظة عرب أو بلاد العرب فى النصوص الآشوريه فى هذه الفترة كان للدلاله على منطقة جغرافية محددة هى شمال الجزيرة العربية التى يحكمها هؤلاء الملكات، فضلاً عن ذلك ففى هذا اللقب دلاله واضحه واعتراف صريح من الإمبراطورية الآشورية

Eph´al, Israel . The Ancient Arabs Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9th-5th Centuries B.C. Jerusalem, 1984,7 ; Resto,Jan. The Arabs Antiquity their History from the Assyrians to the umayyads . London, 2003,128.

باقر، طه."علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب." سومر، المجلد الخامس، جزء الثانى، ٩٤٩) ١٢٣ .

[2] Yamada,Shigco . The Construction of the Assyrian Empire: A Historical Study of the Inscriptions of Shalmaneser III (859 824 B.C.) Relating to his Campaigns to the West. Leiden- Boston ,2000, 378.

لنص المعركة أنظر:

Pritchard, James. Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament. Third Edition, Princetion,1969, 278-279.

[4] صالح ،عبد العزيز. تاريخ شبه الجزيرة فى عصورها القديمة. مكتبة الأنجلو، القاهرة ١٠١٠، ١٢٤ .

[5] باقر،"علاقة بلاد الرافدين، ٢٤ .

[6] Eph´al, The Ancient Arabs Nomads, 6.

منذ ذلك العهد بأنهم يتعاملون مع شعب ذا تكوين سياسى يأتى على رأسه ملكة حاكمة .

كما يشير ذلك اللقب أيضا إلى سمو المرأة ومكانتها الراقية فى منطقة شمال الجزيرة العربية، إذ اقترن ذكر لفظة عرب فى ذاكرة تاريخ الأمم القديمة بملكات شمال شبه الجزيرة العربية دون غيرها من ملكات حكمن فى عهود سابقة كملكة سبأ، فنصوص الكتاب المقدس لم تصفها أبدا بملكة بلاد العرب بل وصفتها بأنها ملكة سبأ، حيث يذكر النص " وسمعت ملكة سبأ بخبر سليمان"، وفى موضع آخر يذكر نص الكتاب المقدس : " فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان "، كما لم تصفها كذلك نصوص القرآن الكريم بملكة بلاد العرب، بل جل وصفها فى القرآن الكريم بأنها امرأة حاكمة لمدينة سبأ، وأنها كانت تتعبد وقومها للشمس[٩] وذلك فى قوله تعالى ' إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (24) صدق الله العظيم . سورة النمل.

كما لم ينسب ذكر العرب اضافة أو نسب إلى ملكات ربما يكن قد آل إليهن الحكم فى جنوب الجزيرة العر ية فى عهود تاليه لحكم ملكات شمال الجزيرة العربية كالملكة"ملك حلك"، فقد ذكرت فى نصوص المسند بكونها ملكة حضر موت/ملكحلك/ ملكت / ح ض ر م و ت، ، أى أن هذه الملكة لم يقترن بها أيضا لفظة بلاد العرب، وإنما إقترنت لفظه عرب منذ بداية ظهوره وتكراره فى نصوص الأمم مجاورة كالآشوريين بملكات شمال الجزيرة العربية فقط .

وعندما انتهى الحكم الآشورى وانتهى معه حكم ملكات العرب، نرى أن لفظة عرب اقترنت أيضا بشمال الجزيرة العربية فى العصر الكلدانى، وذلك فى عصرى الملك نبوخذ نصر الثانى[١] ، والملك نبونائيد[٢] ،إذا فقد كانت علاقات الا شوريين والكلدان مركز على شمال الجزيرة العربية، وأن الاجناس التى تعاملها معها هى الجنس العربى القاطن فى شمال الجزيرة العربية دون سواها .

وقد يتأكد ذلك إذا تتبعنا لفظة عرب فى مصادر الأمم القديمة، ففى العهد القديم نرى أن لفظة العرب والأعراب[١٣] قد ارتبطت بالقد م الشمالى[١٤] من الجزيرة العربية دون

---

[٢] سفر الملوك الأول ١٠ ١ .

[١] سفر الملوك الأول ١٠ .

ورد ذكر قصة ملكة سبأ وزيارتها لسليمان عليه السلام فى الآيات القرآنية لسورة النمل من الآيه ٢٠ ٤٤ .

[١٠] لنص النقش يراجع:

Beeston, Alfred."Notes on Old South Arabian Lexicography IX. Le Museon."1975, 88: 187-198;

الارياني، مطهر. نقوش مسندية وتعلقيات.الجزء الثاني، مركز البحوث والدراسات اليمني ٩٩٢،١١٦ ، النقش ١٣ .

[١١] للنصوص الداله على ذلك يراجع Pritchard, Ancient Near Eastern Texts,564

[12] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts,.562

[١٣] تعنى كلمة أعرابى للعبرانيين سكان الصحراء المتنقلين أكثر مما تعنى سكان المراعى المستقرين، وخاصة المتنقلين منهم قرب الهلال الخصيب اشر ١٣ ٢٠ ٢ أخبار ٢١ ٦) .

سواها، فعلى سبيل المثال قد ذكر سفر أشعيا ٢١ : ١٣ ما يلى : وحى من بلاد العرب فى الوعر فى بلاد العرب تبتين يا قوافل الدادنيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان تيماء وافوا الهارب بخبزة"، على الرغم من وجود علاقات للعبرانيين بجنوب الجزيرة العربية [١٥] .

نضيف إلى ذلك أن لفظة عرب ارتبطت بالمدلول الجغرافى لشمال الجزيرة العربية فى العهد الفارسى، ففى عهد الملك قمبيز (٥٣٠ - ٥٢٢ ق.م) ساعده عرب الشمال فى غزو مصر، فلقد جمعتهم مع الفرس علاقات صداقة وحسن جوار[١٦] ، وفى عهد الملك فارسى دارا الأول (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.) ، وردت كلمة Arabaya من بين البلدان الداخلة ضمن نفوذه، فقد ذكرها بعد بلاد بابل وآشور وقبل مصر[١٧] "، ثم تأتى المصادر العربية الجنوبية لتأكد على أن بداية ظهور العرب فى الجنوب جاءت متأخره عنها فى الشمال بردح من الزمن إذ يرجع تأريخ أقدم النقوش التى ذكر بها لفظة عرب إلى القرن الأول الميلادى تقريباً فى النقش الموسوم بـ (CIH 79)[١٨] .

إذا فقد ارتبط ذكر لفظة عرب فى شتى الحضارات القاطنة بجوار الجزيرة العربية بذلك الجنس القاطن فى شمال شبه الجزيرة، بما فى ذلك الحوليات الآشورية التى ينسب إليها أقدم ذكر هذا الجنس وعلى رأسهم ملكات شمال الجزيرة العربية.

المحور الثانى : إزدهار الحكم النسائى فى منطقة شمال الجزيرة العربية:

من الملفت للإنتباه هو ذلك الظهور الواضح والبارز لملكات العرب وتحديداً فى شمال شبه الجزيرة العربية دون سواها على الرغم من أن فكرة تقلد امرة لقيادة شعب عربى أمر غير مألوف فى مجتمعات الشرق الأدنى عامة ومجتمع شبه الجزيرة العربية خاصة ذلك المجتمع الذى كانت قيادته دائماً ما تؤل إلى الرجال، لأنه مجتمع بدوى ذكورى فى المقام الأول، حيث كان للرجال الأسبقية فى تحمل معظم أعباء السعى وملاقاة الأخطار، ومنازلة القتال، وبالتالى يستأثرون بالفضل والسيادة والمفاخرة، ويحجبونها عن النساء[١٩] ، فضلاً عن أنه لا توجد اشارات لملكات

---

[١٤] سمى بنى اسرائيل القسم الشمالى من شبه الجزيرة عربية جبل المشرق (تك ١٠ : ٣٠) وأرض المشرق وأرض بنى المشرق (تك ٢٥ : ٦ ، ٢٩ : ١)، وهى المنطقة نفسها التى سميت بالعربية فى غلاطية ١ : ١٧) .

[١٥] ذكرت التوراه قصة زيارة ملكة سبأ لسيدنا سليمان، وحينما تحدثت التوراه عن ملكة سبأ لم تقرن معها لفظة عرب، أو ملكة بلاد العرب، (أنظر ١ مل ٩ : ٦ ، ١٠ : ٣ ، ٢ أخ ٩ : ٧ ، ١٠ : ٢) ، فلم تذكر لفظة عرب فى نصوص التوراة حينما تحدثت عن علاقات العبرانيين الجزء الجنوبى من الجزيرة العربية، بل أن نصوص التوراة ذكرت جنوبى الجزيرة العربية غير مقترنه بلفظة عرب نهائياً، فعلى سبيل المثال قد حددت التوراه مدينة سبأ بـ ها موقعها جنوب الجزيرة العربية " فأنقض عليها بنو سبأ "

[١٦] الهاشمى، رضا جواد. "الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية فى تاريخ العرب القديم للالف الاولى ق.م." مجلة الآداب، العدد ٣٦ ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧ ، ٢٨.

[١٧] طه،"علاقة بلاد الرافدين، ص ١٢٤.

[18] Robin, **Christian** ."La Pénétration des Arabes Nomads Au Yémen , L'Arabie antiqne de Karb'il à Mahomet, Nouvelles données sur L'histoire des Arabs grace aux inscriptions. (Revue du Monde Musulman et La Mediterrauee 61 Aix- en- Provence)." (1991), 73.

[١٩] صالح، عبد العزيز."المرأة فى النصوص والآثار العربية القديمة." مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤ ، ص ١٤٩ (١٩٨٤) ص ١.

جنوبيات سوى الملكة "ملك حلك " ملكة حضر موت" ، ملك حلك/ملكت/حضرموت/[١] ، والتى يعتقد بأنها لم تحكم، وإنما كانت بنتا للملك علهان نهفان وأختا للملك ن عر أوتر[٢] ، وكذلك الإشارة إلى ملكة سبأ.

إذا فلما إزدهر الحكم النسائى خاصة فى شمال الجزيرة العربية دون سواها ؟ خاصة مع ندرة وجود اشارات فى مصادر الجزيرة العربية أو غيرها لملكات كانوا لهن القدرة على قيادة الشعب العربى بهذه القوة كملكات شمال الجزيرة العربية، فضلا عن هذا العدد الكبير من الملكات التى حكمن فى تلك المنطقة والذى بلغ حوالى ثمانى ملكات.

يرجح الباحث أن السبب فى ذلك ربما يرجع إلى الآشوريين أنفسهم فربما اتبع الملوك الآشوريين منذ أن اتصلوا ببلاد العرب سياسة تولية العنصر النسائى على بلاد العرب الشمالي ، للأسباب التالية: أولا: أنه وعلى الرغم من تلك المكانة الإجتماعية والدينية الراقية للمرأة فى مجتمع شبه الجزيرة العربية، إلا ان قيادتها للشعب العربى لم تكن من الأمور المستساغه لديهم، وهذا ما يتضح من ندرة النماذج الدالة على ذلك، نضيف لذلك أن هؤلاء الملكات قد حكمن فى فتره كان يغلب فيها طابع البداوة أكثر من طابع الاستقرار فى شمال الجزيرة العربية.

ثانيا: ربما اعتقد الملوك الآشوريين أنهم بتعيينهم للنساء أو على الأقل تدخلهم فى تنصيبهم حكام للعرب، أن يضمنوا ولاء العرب إذا ما تمكنوا من السيطرة على رأس السلطة فى بلادهم، ولا شك أن عملية إخضاع الحكام إذا ما كانوا نساء أيسر بكثير عما إذا كانوا رجال، لأن العنصر العربى تميز بكثرة تمرده وغاراته المتكررة التى تكاد لاتنقطع بالإضافة إلى قدرة العرب على الكر والفر والحرب فى الصحراء، وقد كان الآشوريين على معرفة تامة بتلك الص فات التى يصعب السيطرة عليها، وعلى الشعب الذى يتميز بها، لذا فلم يكن أمامهم بدا من تعيين نساء على سدى حكم بلاد العرب، غير أن تلك السياسية التى انتهجها الآشوريين لم تؤتى ثمارها المتوقعه نتيجة لما تعرضوا اليه من ثورات ومقاومة عنيفه من الملكات العرب سوف نتطرق اليها بالتفصيل لاحقا.

ثالثا: أننا لا نجد نماذج لملكات حكمت فى جنوب الجزيرة العربية أو وسطها سواء قبل العصر الآشورى، أو بعده سوى نماذج نادره كما ذكرنا سالفا، فى المقابل نرى ازدهار لملكات نساء حكموا فى منطقة شمال شبه الجزيرة العربية فى عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية، هز - الملكات " زبيبى ' ' - الملكة " سمسى ' ' - الملكة ياتيعه" يطيعه - الملكة تلخونو ; ' - الملكة اسكالاتو; ا - الملكة تبؤة " تاربو المسمى الآشورى " ' الملكة باايلو' ١ - الملكة عاديا"، هذا العدد الكبير من الملكات ظهر فجأة فى عصر محدد هو عصر الإمبراطورية الآشورية الثانية،

---

[٢٠] يذهب مطهر الاريانى إلى أن هذه الملكة ربما حكمت بعد زوجها وبعد عودة أخيها الملك شعر أوتر فى عاصمته مأرب لأن شعر أوتر لم يقم بضم حضر موت إلى مملكة سبأ نهائيا : الاريانى، نقوش مسندية ١٢١.

[٢١] الاريانى، نقوش مسندية ١٠ ، الفقرة رقم ٧ .

[٢٢] مرزوق، سهيلة مرعى " لمحة عن المرأة فى المجتمع العربى القديم فى ضوء نقوش شبه الجزيرة العربية."، مجلة كلية التربية الأساسية/ جامعة بابل، العدد ٢ ، ٢٠١٣) .

وأنتهى أيضا بإنتهاء هذا العصر ولم يظهر ذكر مؤكد لملكات حاكمات بعد ذلك فى شمال الجزيرة العربية، فلابد أن هذا لم يكن من قبيل الصدفة.

رابعاً: صمت مصادر الجزيرة العربية عن حكم هؤلاء الملكات، حيث لا توجد أى اشارات فى المصادر العربية عن هذه الملكات أو بعض منهن، وربما يمكن تعليل ذلك إلى أنه لم يتم العثور على دلائل آثرية لحكمهن حتى الآن بأرض الجزيرة العربية، وأن كان الباحث يرجح أن هذا الصمت[٢٣] من المصادر العربية لهو دليلاً قوى على صدق ما جاء فى النصوص الآشورية، ورفضاً من المجتمع العربى لهذه السياسية التى انتهجها الملوك الآشوريين فى تعيين نساء على سدُى الحكم .

خامساً: أن الملوك الآشوريين قد تبنوا ظاهرة تربية الأميرات فى القصور الملكية الآشورية حتى يشبوا على الولاء للإمبراطورية الآشورية، فإذا ما عاد إلى بلادهن كان إنتمائهن إلى البيت الحاكم الآشورى، وهناك نموذج على ذلك هى الأميرة "تبوءة" التى تربت فى القصر الملكى فى عهد الملك الآشورى سنحريب، حيث يذكر ذلك الملك أسرحدون فى أحد نصوص حولياته ما يلى[٢٤] " ووضعت السيدة تبؤة التى تربت فى قصر أبى ملكة عليهم وأرجعتها إلى وطنها الأصلى مع آلهتها ...".

فحكم هذه الأميرة حتى ولو كان صورياً حيث يلاحظ أن قيادة الشعب كانت فى يد " حزاايل" إلا أن هذه الظاهرة كانت دليلاً ملموساً على أن العادة قد جرت فى تلك الفترة على تولية الأميرات وليس الأمراء لمهام الحكم، خاصة إذا ما قارنا بما قام به تحتمس الثالث لنس السياسية غير أنه تبنى تربية الأمراء فى القصر الملكى حينما أراد أن يضمن ولاء حكام الأقاليم السورية[٢٥] .

المحور الثالث: السمات العامة لسياسة الآشوريين مع ملكات العرب.

استعمل الملوك الآشوريين عدة سياسات مع ملكات العرب حسب ما تمليه مقتضيات الأحداث السياسية د ى ملك آشور، ووفقاً لمتطلبات مملكته فضلاً عن ردود ملكات العرب وسياستهن فى التعامل مع التوسع الآشورى فى الأراضى العربية، والتى على ضوئها تحددت غالبية السمات العامة لطبيعة العلاقة بين المملكة الآشورية وبين ملكات العرب، التى انحصرت ما بين علاقات سلمية انتهج خا لها الملوك الآشوريون عدة سياسات ودية تجاة ملكات شمال الجزيرة العربية كالأكتفاء بالحصول على الجزية، والسماح لملكات العرب وقومها بممارسة التجارة وغير ذلك، أو علاقات عدائية استعمل فيها الآشوريون شتى أساليب الترهيب ما بين تجريد الحملات العسكرية وإظهار القوة لمفرطة للجيش الآشورى، أسر الملكات، والمعبودات المحلية، وسياسة الترحيل الجماعى، ويمكن حصر ذلك فيما يلى :

---

[٢٣] أحياناً يكون الصمت ى تاريخ العالم القديم معبراً عن صدق أحداث سياسية تروى من الجانب المضاد لحضارة ما ، على سبيل المثال نرى التوراه تصمت فى مواضع سياسية معينه لأنها تريد أن تتغافلها، وفى هذا جانب من صدق الأحداث الأخرى، كما حدث فى معركة القرقر فقد تجاهلت التوراه هذه المعركة، و م تعطى أى تعليق حولها، على الرغم من أهمية هذا الحدث، وهذا ربما يدل على صدق المصادر الآشورية، خاصة وأن التوراة كانت تمثل وجهة نظر اليهود .

[24] Leichty, Erel.. The Royal Inscription of Esarhaddon King of Assyria (680-669 BC). USA, 2011,19. No.1. iv 15.

[٢٥] لل زيد عن سياسية تحتمس الثالث يراجع : نور الدين، عبد الحليم، تاريخ وحضارة مصر القديمة، الجزء الأول، القاهرة ٢٠١١، ١١ ١٢.

أولاً: سياسة المهادنة:

اشارت النصوص الآشورية المصدر الوحيد لدراسة تاريخ ملكات العرب فى تلك الفترة إلى أن أولى السياسات التى انتهجها الاشوريون مع بلاد لعرب وملكاتهم كان قوامها العلاقات السلمية، كما أشارت إلى محاولة الآشوريون فى كسب رضا العرب وحكامهن عبر استخدام سياسات سلمية أخرى تمثلت فى تخفيض الجزية، اعطاء العرب قدراً من الحرية فى ممارسة تجارتهم بسهولة، بل والسماح للعرب بالإقامة فى داخل بلاد النهرين، و يما يلى عرض لذلك:

ا - الإكتفاء بالحصول على الجزية:

تبنى الآشوريين فى العصر الإمبراطورى سياسة السيطرة التامة على المناطق الواقعه غرب بلاد آشور لعاملين اساسين هما تعويض المواد الخام التى كانت تفتقر اليها المملكة الآشورية والسيطرة على طرق التجارة فى تلك الأمـ ن[٦] ، وقد كانت الجزيرة العربية وخاصة مناطقها الشمالية احدى المناطق التى سعى الآشوريون للسيطرة عليها تحقيق لهذين العاملين، فمن خلال اراضيها يمر الطريق التجارى العربى القادم من جنوب الجزيرة العربية (طريق اللبان) [٧] ، فضلاً عن السلع والمواد الخام التى كانت المملـ ة الآشورية فى حاجة ماسة إليها وعلى رأسها الأبل خاصة الجمال، وكذلك الأحجار الكريمة التى كانت من ضمن قائمة المنتجات التى تقدم فى جزيرة العرب[٨] .

فقد سعى الملوك الآشوريين لتعويض هذا النقص فى المواد الخام من خلال فرض الجزي على البلدان التى تقع تحت سيطرتها عن ـ ريق الحرب، أو تكتفى بالحصول على الجزي من البلدان التى تسعى للتقرب منها، وفى هذه الحالة كانت الدولة الآشورية تحجم عن غزو تلك البلاد وتكتفى بما تقدمه من جزية تحدد مقدارها ونوعيتها.

وقد كانت بلاد العرب الشمالية إحدى البلدان التى سارعت بتقديم الجزى للإمبراطوـ ية الآشورية وذلك فى عهد الملكة زبيبى والتى عاصرت عهد الملك تجلات بلاسر الثالث ٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م)، حيث يذكر النص ما يلى[٩] " استلـ ت الجزية (يذكر عدداً من الملوـ) و زبيبى ملكة العرب، الذهب والفضة والقصدير والحديد، وجلود الفيلة والعاج وأردية من الصوف (الملون)، وصوف مصبوغ بالأزرق والإرجوانى، وخشب القيف، وخشب البقس، وكل أنواع الخزائن الملكية النفيسة، ونعاج صوفها لونه أرجوانى ، وطيور السماء المجنحة، والتى أجنحتها لونها أزرق،خيول، بغال، ماشية، جمال، اناث الجمال، معا مع صغارها أنا تسلمتها "

---

[٢٦] الحديدى، أحمد زيدان خلف."الحملات العسكرية إلى الجهات الغربيـ ٨٣، ٦٢٦ ق.م)." دراسات موصلية، العدد الحادى والعشرون، ٢٠٠٨) ١٠١.

[٢٧] الهاشمى، رضا جواد ." العرب فى ضوء المصادر المسمارية." كلية الآداب/ جامعة بغداد، العد ٢ ، ٩٧٨) ، ٦٠، ١٦١.

[٢٨] شيت، أذهار هاشم." نماذج واستخدامات الأحجار الكريمة عند الآشوريين ." مجلة التربية والعلم، المجلد ٣ ، العدد ، ٢٠٠٦) ٩٠.

[29] Tadmor, Hayim and Yamada, Shiego. The Royal Inscription of Tiglath- Pileser III,(744-727 BC) and Shalmaneser V(726-722 BC) Kings of Assyria.Vol.1 ,USA, 2001, 70, No 27 7 ; Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 282.

يشير النص إلى مجموعه من الدلا ت التاريخية هى كالتالى: أولا: أنه أول النصوص الآشورية التى يرد به ذكر لأول امرأة عربية حاكمة فى تاريخ العرب حيث تبع ذكرها لفظة ملكة بلاد العرب كالتالى za-bi- bé-e Šar-rat KUR.a-ri- i " زبيبى ملكة بلاد العرب" [30] ، فهذه هى المرة الأولى الذى يظهر بين أسماء حكا م المنطقة اسم ملكة تتولى زعامة شعبها.

ثانيا: أن الجزية التى قدمتها ملكة العرب كانت من الماشيه خاصة الجمال لأن السلع الأخرى فيما عدا ذلك سبق وأن وردت فى الجزى التى تسلمها الملوك الآشوريين من ملوك سوريا فيما ماعدا الجمال[٣١] ، وهذا دلاله على أهمية هذه السلع وذ رتها بالنسبه للآشوريين[٣٢] ، حيث أصبحت هذه السلعه من أهم المطالب للآشوريين بعد ذلك فى حملاتهم على بلاد العرب، فإذا أراد أى ملك آشورى ما زيادة الجزى المقررة على بلاد العرب كانت الجزى الزائدة ممثلة فى الغالبية العظمى من الجمال.

ثالثا: أن الملكة قد سارعت فى دفع الجزية شأنها فى ذلك شأن الملوك السابقين فى القائمة التى وردت فى نص الملك تجلات بلاسر الثالث، وهذا ما جعلها ومملكتها والتى كانت فى الغالب دومة الجندل[٣٣] فى مأمن من الغزو الآشورى، فطوال عهد هذه الملكة لم يضطر الملك الآشورى إلى توجيه أى نوع من أنواع الحملات عسكرية إلى بلاد العرب، فقد كانت الجزية دليلا واضحا على تبعية الملكة للإمبراطورية الآشورية، ولكن ما الذى دفع الملكة " زبيبى" لأن تقدم الجزية مباشرة للملك تجلات بلاسر الثالث ؟ فلما لم يذكر لها أى مقاومة او حتى دخول فى أحلاف كما قام قبل ذلك " جنديبو" العربى فى معركة القوقر، أو كما قامت خليفتها على العرش الملكة سمسى ؟ فقد ذكرت هذه الملكة فى حوليات الملك الآشورى أربع مرات دون أن يذكر فى أى منها اشارة إلى نوع من ثورة أو تمرد[٣٤] !.

يرجح الباحث أن تعيين هذه الملكة وخلافائها نتيجة سياسة تبناها الملوك الآشوريين بدءا من عهد الملك تجلات بلاسر لعدة أسباب هى كالتالى:

أ - أن الآشوريون قد تبنوا سياسة التدخل فى إدارة البلاد الخاضعة لهم بما يتناسب ومصالحهم والأمثلة على ذلك كثيره منها تعيين هوشيا ملكا لإسرائيل[٣٥] ، ب - أن العرب قد أنقطع ذكرهم فى المدونات الآشورية منذ معركة ا رقر عام ٨٥٨ ق.م

---

[30] Tadmor and Yamada, The Royal Inscription, No.15 2.48 , No 27 6.70 , No.32 8. 77, No. 35iii19 . 87.

[٣١] الهاشمى،"العرب فى ضوء المصادر المسمارية، ٤١ . ١٤٢ .

[٣٢] للمزيد حول أهمية الجمال واستخداماتها المختلفة (التجارة – الحرب وغيرها) يراجع: الهاشمى،" الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية ٠٩ ٢٤ .

[٣٣] تتجة معظم الآر اء إلى مدينة دومة الجندل كانت هى حاضرة ملكات العرب للمزيد يراجع:

Musil, Alois. Arabia Deserta A Topographical Itinerary. New York, 1927,287 ;

على، جواد. المفص ل فى تاريخ العرب. الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت ٩٩٢ ٥٧٧; التركى، هند بنت محمد. مملكة قيدار دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى. الرياض ٠١١ ٣٨ .

[34] Tadmor and Yamada,The Royal Inscription,No.15 2. 48,No 27 6.70 ,No.32 8.77, No .35iii19. 87.

[٣٥] اعتلى هوشيا عرش اسرائيل بمساعدة الآشوريين ، حيث نصب ملكا بناءا على تدخل ورغبة الملك الآشورى، وهذا يدل على تدخل الآشوريين فى السياسية الداخلية لمملكة اسرائيل بما يتناسب ومصالحها السياسية، للنص يراجع Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 284.

حتى عهد الملك تجلات بلاسر الثالث أى ما يقرب من أكثر من ثمانين عام[٣٦] ، وحينما استئنف ذكرهم مرة أخرى نرى أن قيادتهم قد آلت إلى العنصر الأنثوى، وكان ذلك فى عهد الملك تجلات بلاسر الثالث الذى ذكرت نصوص عهده ملكتين حاكمتين لبلاد العرب هن الملكة زبيبى ثم الملكة "شمسى"، فلابد أن هذا لم يكن من قبيل الصدفة، خاصة وأنها المرة الأولى فى التاريخ حيث تذكر امرأة حاكمة لبلاد العرب هى الملكة "زبيبى"، ومما يزيد من تلك الفرضية ما تميز به ذلك الملك من فطنة وحنكة سياسية فاقت من سبقوه، حيث انتهج سياسات مختلفة على حسب طبيعة الشعب الذى يغزوه ويتعامل معه، فربما لجأ إلى سياسة التدخل فى شؤون القبائل العربية بما يساعده فى التحكم فى نزاعات حكامها دائمى الثورة، وذلك بتعيين ملكات حاكمات يسهل عليه التحكم بهن، غير أن هذه السياسة لم تؤتى ثمارها المتوقعه.

ج - أن أحد نصوص ملك تجلات بلاسر قد اشارت إلى أن تعيين خليفة زبيبى الملكة "شمسى" كان برضى أو بأمر من الملك الآشورى حيث يذكر النص ما يلى[٧] : " سمسى ملكة العرب التى حنثت فى يمينها بواسطة شاماس ...."، يشير النص إلى أن تعيين هذه الملكة ربما كان بأمر ورضى الملك الآشورى، حيث أنها أقسمت بالإله شمش على ولائها، وهى سنة اتبعها الملوك الآشوريين فى أمريين : الأول - فى تعيين ملوك أو ولاه عنهم فى الأقاليم التابعه لهم، الثانى - عند إعادة تعيين ملوك أو ولاه بعد ثورة يقوموا بها، ثم يأتى عفوا الملوك الآشوريين ولكن هذا العفو يكون مقترن بقسم لا له بالولاء للملك الآشورى، وعدم الثورة ضده مرة أخرى، وعليه فإن الملكة إما أن يكون تعيينها قد جاء برضا من الملك الآشورى، وأنها ربما ذهبت للعاصمة الآشورية وأقسمت بالولاء للتاج الآشورى، أو أنها تولت قيادة العرب ثم ثارت على التاج الآشورى، وبعد حملة قام بها الد ك الآشورى، أقسمت بالولاء ثم حنثت فى قسمها، وربما أن تعيين الملكة من قبل الملك الآشورى كخليفة للملكة زبيبى هو الأقرب.

عامة فقد حظيت هذه الملكة على مكانة خاصة فى عهد الملك الآشورى تجلات بلاسر الثالث دل على ذلك ورود ذكرها أربع مرات فى حولياته[٣٨] ، من جانب آخر استطاعت هذه الملكة المحافظة على قومها، كما استطاعت تسير دفة الأمور لصالح مملكتها، وذلك بتقديم فروض الولاء والطاعة للملك الآشورى، ولم تكن الملكة زبيبى هى الملكة الوحيدة التى استطاعت أن تحافظ على مملكتها وتتجنب الغزو المباشر لأرضها عن طريق تقديم الجزية، فقد اشارت الحوليات الآشورية إلى تقديم الملكة شمسى الجزية للملك سرجون الثانى حيث يذكر النص ما يلى[٣٩] : " .. أما هاننو فقد أسرته شخصياً، واستلمت الجزية من برعو صاحب مصرى، ومن سمسى ملكة بلاد العرب، (و) يتع امر السبئى ذهب فى شكل مسحوق ، وخيل وجمال .. "

---

[٣٦] التركى، مملكة قيدار ٢٦ .

[37] Luckenbill , Daniel David. Ancient Records of Assyria and Babylonia.Vol 1,Chicago,1926,279. No. 778 .

[38] Tadmor,H and Yamada,S., Op.Cit,No.15 2.p.48 ,No 27 6.p.70 ,No.32 8.p.77,No.35iii19,p.87.

[39] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 285.

يتضح من ا ص السابق مدى حرص الملك الآشورى على تسلم الجزية من ملكات العرب، وإلا ما وضع ذلك نصب عينيه من سنة حكمه الأولى[٤٠] ، وذلك لما تمثله هذه الإتاوات من أهمية اقتصادية لدى الملوك الآشوريين، فقد كانت الحملات الحربية للملوك الآشوريين عامة فى هذه المناطق إما لتأمين الطر ق التجارية القادمة من الجنوب حتى الإقليم السورى[١] ، وأيضا للحصول على جزى وسلع تلك المناطق التى تميزت بأهميتها الخاصة لكل شعوب العالم فى ذلك الوقت وعلى رأسها البخور[٢] ، والإبل والتى كانت بلاد العرب هى أهم منتج لهما، ومن جانب آخر فقد أشار النص إلى استمرار تقد م العرب بقيادة ملكتهم سمسى للإتاوات المقررة عليهم للملك الآشورى، مما يعنى أن الملكة مازالت تحكم قومها، وتقدم الإتاوة على الرغم من إعتلاء ملك آشورى جديد، مما يشير إلى أن الملكة "سمسى" تمتعت بقوة سياسية خاصة جعلتها من جانب تستمر فى حكم مملكتها، و ن جانب تقنع الملكين الآشوريين تجلات بلاسر وسرجون الثانى " بمدة صلاحيتها وقدرتها السياسية التى توافقت مع مقدار المصالح والفوائد الاستراتيجية التى أرادت أن تحققها الدولة الآشورية من حكمها لبلاد العرب[٣] ، فلم نرى أى من الملكين يحاول أن ينصب مكانها ملكة أخرى، على الرغم من محاولاتها السابقة فى عهد الملك الآشورى تجلات بلاسر الثالث التخلص من الحكم الآشورى، بل كانت جل اهتمامات الملوك الآشوريين هو تأديب الملكة المتمردة وإرجاعها إلى التبعية الآشورية، وهذا ما حدث فى عهد الملك تجلات بلاسر الثالث.

' - إعطاء العرب قدراً من الحرية فى ممارسة لتجارة والإستقرار ببلاد النهرين :

كان حرمان العرب من مزاولة تجارتهم وتسيرها إلى منفذها هى احدى المشكلات الكبرى التى تعرضوا اليها نتيجة التوسعات الآشورية، والتى كانت احدى الأسباب الداعية دائما إلى الثورة، ولعل هذا ما يفسر تلك التحالفات الدائمة بين عرب وبين ثلاث مدن كانت تمثل منافذ الطرق التجارية العربية هى فلسطين، دمشق، بابل، نضيف لذلك أن العرب كانوا يتركزون فى العقد الرئيسية للتجارة فى شمال الجزيرة ما بين حدود الفرات والعقبة شرقا، وهم بذلك يجاورن المدن السابقه[٤] ، ويبدو أن الملوك الآشوريين قد فطنوا إلى ذلك وأدركوا بأن سياسة العنف لن تجدى نفعا طوال الوقت فعمدا إلى مهادنة العرب والسماح لهم بنوع من الحرية فى ممارسة تجارتهم.

تتضح تلك السياسة فى عهد الملك سرجون الذى يبدو أنه أدرك أن سياسة العنف لن تجدى نفعا مع ملكة العرب فهادنها وسمح أيضا لقومها بممار ة التجارة مع بلاد النهرين، مما مهد الطريق بعد ذلك لإستقرار العرب فى بلاد النهرين عن طريق التجارة، فمنذ عهد هذا الملك ازداد التغلغل العربى فى مدن العراق مثل بابل، يلاحظ ذلك فى اسماء عدد من مدن بلاد بابل ذات الأسماء العربية، والراجح أن العرب

---

[٤٠] مهران، محمد بيومى. تاريخ العراق القديم. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ٩٩٠ ٣٩٨.

[١] باقر، طه. مقدمه فى تاريخ الحضارات. بغداد ٩٥١ ١٩١.

[٤٢] عبد الغنى، فوزية عبد الله محمد." الصلات الحضارية بين بلاد النهرين والمراكز الحضارية فى شمال شبه الجزيرة العربية فى العصر الآشورى والبابلى الحديث. " مجلة الآثاريين العرب، العدد ٦ ، ٢٠١٥)، ٣٨٧

[٤٣] التركى، مملكة قيدار ١.

[٤٤] الهاشمى،" العرب فى ضوء المصادر المسمارية، ١٤٩.

استقروا وسادوا ى تلك المدن، نتيجة الحرية التى أعطيت لهم من قبل الملك الآشورى، والدلائل على ذلك متعددة منها رسالتان من عهد سرجون الثانى تتحدثان عن غارات عربية من البادية على مناطق مجرى الفرات الأوسط (سيبار سوخى ، خيندانو) تؤرخان بسنة ٧١٦ ق.م، ويلاحظ فى أسماء عدد من مدن لاد بابل فى هذه الفترة أنها ذات صيغة عربية [٥] .

انعكست أثر هذه الحرية التى أعطاها الملك سرجون للعرب فى مزاولة التجارة أو الاستقرار فى بلاد النهرين على عهد خلفه الملك سنحريب حيث نرى أنهم قد أصبحوا أصحاب مزارع واملاك فى بلاد بابل، حيث تذكر أحد نصوص عهد الد ك سنحريب مايلى [٤٦] "... لقد أسرت العرب والآراميين والكلدانيين الذين كانوا فى أوراك ونيبور وفى كيش وفى هارساجكالاما معا ومعهم المواطنين والمتمردين الخطاه) ، وأحضرت وجعلتهم فى حكم الغنيمة، الغلال والتمور التى كانت فى مزارعهم، وثمار بساتينهم ومحاصيلهم فى سهول م ووديانهم، قد التهمتها قواتى"

يشير النص إلى أن العرب كان يعيشون بحرية فى المدن العراقية كسيبار وأوروك وكيش بل أنه قد تملكوا مزارع وبيوت وأملاكا أخرى، وبأنهم أصبحوا كالآراميين والكلدان الذين استقروا فى بلاد النهرين منذ فترات طويلة مضت.

' - تخفيض الجزية المقررة :

مثلت الجزية أهمية كبرى للإمبراطورية الآشورية لما لها من أهمية اقتصادية ودورا كبير فى بناء الاقتصاد الآشورى، وكانت تفرض من قبل الدولة المهيمنه على الدول الخاضعه لتبعيتها، وكان التقصير فى تأديتها أو تقديمها له تبعاته التى لابد وأن يتحملها من يقدم على ذلك، من جانب آخر كانت الجزية من احدى العوامل الاساسية للثورات المستمرة من الشعوب الخاضعه للإمبراطورية الآشورية .

لذا فقد لجأ بعض الملوك الآشوريون فى نوع من الدهاء السياسى إلى تخفيض الجزى المقررة على بعض الشعوب أو على الأقل عدم الزيادة فيها، يمكننا اس نباط ذلك من قراءة الأحداث التاريخية والسياسية فى عهد الملك سرجون الثانى حيث تشير نصوص عهده المتعلقة بعلاقته مع الملكة سمسى إلى نوع من العلاقات السلمية بينهما، حيث لم تشر نصوص عهد هذه الملكة إلى قيامها بأى تمردات ضد الدولة الآشورية، فلما لم تتمرد الملكة س سى ضد الملك الآشورى الجديد وهى تلك الملكة التى عُرف عنها العصيان؟ خاصة مع وجود ثورة بابل على يد مرودخ بلادان فى بداية عهد سرجون الثانى [٧] ، ووجود أحلاف قوية فى الإقليم السورى كحلف ملك حماه الذى ضم السامره ودمشق، ثم حلف ملك غزة وملك مصر [١] ، هذه الأحلاف تحديدا رى خليفتها الملكة "يطيعة " قد سارعت لدعمها فى عهد الملك سنحريب [٩] .

---

[45] Elayi, Josette. Sargon II, King of Assyria. USA, 2017,195.

[46] Luckenbill, Ancient Records of Assyria ,Vol.II,p.132 (262)

[٤٧] للمزيد عن الصراع الكلدانى الآشورى يراجع: الحديدى، أحمد زيدان."الصراع الآشورى مع القبائل الكلدية على السلطة فى بابل."،مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٢ ، ٢٠٠٨)، هامش ٥٩ .

[٤٨] صالح، عبد العزيز. تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر والعراق. الجزء الأول، القاهرة ٢٠١٢، ٨٧ .

[٤٩] يراجع البحث ٨ ، ١٩ .

يرجح الباحث أنه إضافة إلى أثر حملات الملك تجلات بلاسر الثالث والتى كان لها أثرها الكبير فى عدم ثورة هذه الملكة المتمردة، فقد كان هناك سبب آخر وهو السبب الإقتصادى، فربما عقد الملك سرجون ا انى اتفاقية مع هذه الملكة تضمن بموجبها استمرار تجارتها على نحو ما تحب ، وربما أيضا قد خفض الجزية التى كانت تدفعها هذه الملكة، حيث كانت الجزى الثقيلة المفروضه على القبائل العربية احدى الأسباب الرئيسية لثورة العرب المستمرة على الآشوريين، ومما يؤيد ذلك أن نصـ ص سرجون لم تشر مطلقاً إلى زيادة فى الجزى المقر ه على الملكة طوال فترة حكمها، نضيف إلى ذلك قيام الملك فى عام حكمه السابع[٥١] بسحق قبائل تمودى وابادیدى ومارسمانى وخيافا، ويتضح من أسماء هذه القبائل أن حملة سرجون شملت منطقتين وقعت خلالهما الحرب أحدهما فى الجانب لشمالى الغربى من جزيرة العرب، والثانية فى المنطقة الواقعة بين خليج العقبة وتيماء والبادية، ويرجح أن الجيوش الآشورية قد هاجمتها من الشمال أى من فلسطين [٢] ، ثم بعد ذلك يذكر النص أنه تسلم الجزية من فرعون ملك مصر وكذلك يتع أمر السبئى، كما أشار النص إلى أن الملك قد تسلم الجزية من الملكة سمسى، دون أن يشير النص إلى أى عداوة بين الملك الآشورى والملكة، فحملة الملك الآشورى لم تتجه نهائياً إلى أرض الملكة، وهذا تأكيد على أن الملكة مازالت تدين بالولاء والتبعية إلى الامبراطورية الآشورية، كما أنها المرة الأولى التى تتخلى ف ها الملكة عن التحالفات العربية، فقبل ذلك وفى عهد الملك تجلات بلاسر الثالث كانت القبائل تدفع الجزية إذا ما دفعتها الملكة، كما أنها كانت تثور إذا ثارت الملكة، غير اننا هنا نرى حالة مخالفة حيث نرى أن الملكة قد انسلخت من هذه التحالفات العربية.

وربما أراد الـ ك سرجون من تهدئته للأوضاع فى شمال الجزيرة العربية، والتى كان لملكاتها السيادة على الجزء الأكبر منها، التمهيد لغزو مصروالتخلص من تدخلاتها المباشرة فى شئون آشور.

ثانيـ - سياسة الترهيب :

استعمل الآشوريون عدة وسائل لإرهاب الملكات العرب منها استعراض القوى العـ كرية الضخمة للجيش الأشورى، أو الغزو المباشر للأراضى العربية وما ينتج عنه من قتل وسلب وأسر، كما نفذ الآشوريون سياسة التهجير الجماعى، بالإضافة إلى أسر بعض الملكات الحاكمة، وتربية بناتهن فى القصور الملكية، ويمكن عرض تلك السياسات كالتالى:

ا - استعراض القوى العـ كرية :

تطلب تكوين الامبراطورية الآشورية مجهودات كبرى من الملوك الآشوريون خاصة فى تلك الأماكن البعيدة عن العاصمة الآشورية والتى أصبحت تابعه للسيادة الآشورية، لذا فقد تبنى الآشوريين سياسة الترهيب والتى كان قوامها شن حملات عسكرية تتسم بالعنف والقوة، كذلك لجأ الملوك الآشوريون للقيام بحملات عسكرية لم يخوضوا خلالها معارك حقيقية، وإنما كانت فقط من أجل استعراض القوة، وكنوع

---

[٥٠] يراجع ' - إعطاء العرب قدرا من الحرية فى ممارسة التجارة والإستقرار ببلاد النهرين

[51] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 286 .

[٥٢] على، المفصل فى تاريخ العرب ٨٥، ٨٦.

من الدعاية لقوة الجيوش الآشورية لإبقاء طابع القوة الذى تميزت به فى نفوس البلدان التى تدين لهم بالتبعية، كما رافق ذلك ايضا إقامة بعض النصب التذكارية أو الأبنية لتذكر بقوتهم.

هذه السياسة تبناها الآشوريون خاصة مع الأماكن البعيدة كالأراضى العربية، فضلا عن أن الآشوريون ربما فضلوا عدم الدخول مع العرب فى حروب، نظرا لأنهم كانوا على دراية بطبيعة الأراضى العربية وخصائصها الجغرافية الصعبة فمعظمها عبارة عن صحراء شاسعة فقد وصفها الملك آشوربينال بأنها أراضى مقفرة لا يوجد بها سوى الذمأ، فضلا عن قدرة العرب على الفر والكر وكذلك درايتهم الجيدة بدروب الصحراء، والتى لايضاهيهم بها أحد، وأن أى مواجهة سوف يقوم بها الجيش الآشورى لسوف تنهك[٣] ، وهذا ما يفسر تحاشى الآشوريون الدخول فى صدامات مباشرة مع ملكات بلاد العرب، لذا فقد لجأوا الى وسائل أخرى كتعيين ولاه من بعض القبائل العربية على الملكات، أو استعراض لقوة الجيش الآشورى دون الدخول فى معارك حقيقية مع القبائل العربية، وهذا ما حدث حينما جرد الملك تجلات بلاسر حملة تجاة الأراضى العربية فى عامه التاسع أى فى العام ٧٣٦ ق.م تقريبا، على أثر إخلال الملكة سمسى بقسمها وتمردها على السياسة الآشورية، حيث يذكر النص ما يلى[٤] : " .... العرب... فى إقليم سا(با) فى معسكر ا...أصبحت خائفة (من جيشى العظيم) و(أرسلت) إلى (الجمال والنوق) و(أنا) وضعت(موفا عليها) وجعلت أيضا (مثلها) البيرايناس) والذى انحنى إلى قدمى وسكان مس تيما (و) سكان سابا خايابا بادانا وخطى، قبيلة أديباليتز .. حيث أقيمهم (تكون بعيدة) نحو الغرب (وسمعوا) بشهرت حكمى (وأحضروا) بدون استثناء (مثل رجل واحد) جزيتهم ذهب وفضة وجمل ذكور وأناث، وكل أنواع التوابل قدمت إلى وقبلوا قدمى .... وأسست قصرا (يتناسب مع مكانتى كملك لهم فى ...) ..."

عند تحليل النص يتضح أن الهدف من حملة الملك الآشورى هو إرهاب الملكة، وإجبارها على العودة للتبعية الآشورية ودفع الجزية وهذا بالفعل ما حدث فقد آثرت سمسى المحافظة على شعبها ومملكتها من بطش الجيش الآشورى، حيث سارعت بإرسال الجزية والهدايا للآشوريين قبل أن يصلوا إلى أرضها ويخربوها، فالنص لم يشر إلى أى نوع من أنواع المواجهة الحقيقة ما بين الطرفين، حيث كانت قوة وشهرة الملك كفايه لأن تقذف الرعب فى قلوب زعماء العرب بما فيهم ملكة العرب فقد ورد بالنص مجموعة من العبارات تشير إلى قوة عتاد الجيش الآشورى وقوة الملك مثل خائفة من جيشى الكبير، شهرت حكمى)، وكذلك زعماء مدن تيماء، وسابا، الخ فقد قدموا الهدايا والجزى من ذهب وعطور وجمال، واستكمالا لسياسة الترهيب والحرب النفسية التى قادها الاشوريين فقد صور الملك هذه الحملة على احدى اللوحات الجدارية ليظهر بها مقدرة جيشه وقوته من جانب آخر صور العرب يمتطون الجمال، كما صورت امرأة ترتدى رداء طويل وتقبض على جرة كبيرة، وتغطى وجهها بكفها الأخر ربما خجلا، ويتبعها عدد من الجمال، ربما اراد تمثيل

---

[٥٣] على، عادل هاشم ، ارس، عبد الغنى غالى." سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة ١١٠٠ ـ ٦١٢ ق.م دراسة تحليلية، مجلة آداب البصرة، العدد ١٠٠، ٢٠١٧) ٦٩.

[54] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts ,283.

الملكه سمسى وهى تمشى منكسرة عقب الهزيمة التى تعرضت لها[٥٥] ، فقد اعتاد الملوك الآشوريين على تزيين جدران قصورهم بصور لحملاتهم وانتصارتهم، حتى تكون شاهد عين لكل من يراه من زعماء البلدان التابعة للإمبراطورية الآشورية.

جديرا بالذكر أن الملكة م تقدم الجزية وحدها، وإنما قدمتها مجموعة كبيرة من القبائل العربية على أثر مهادنة الملكة وتفضيلها السلم مع الملك الآشورى، وهذا ما يوحى بنوع من التبعية والسيادة السياسية للملكة على هذه القبائل، لأنها فى مجملها كانت على صلة مباشرة بإقليم الملكة، كقبيلة مسأى ، غيرها[٥٦] .

كما اشار النص إلى أن الملك تجلات بلاسر قد أقام قصرا عظيما له فى بلاد العرب كنوع من إرهاب العرب وتذكيرهم بالوجود والكيان الآشورى، بالإضافة لذلك فقد قام بتعين وال[٥٧] له على المناطق العربية، حيث عين أدبئيل مشرفا على إقليم الملكه[٥٨] ، وذلك حتى يتسنى للملك الآشورى الإشراف الفعلى على الملكة إن تأخرت عن دفع الجزية، أو حاولت القيام بثورة تجاه الملك الآشورى[٥٩] ، وقد اختار الملك أدبيئيل، لأنه أراد من تعيينه تحقيق مجموعة من الأهداف، اعتماد على نفوذه ونفوذ قبيلته التى يبدو أنه امتد إلى شمال الجزيرة وغزة وكذلك سيناء وحدود مصر[٦٠] ، لذا فقد وضع الملك تحت إمرته خمس عشر موضعا من عسقلان، وأراد منه أن يحفظ حدود الملك ليس فقط بالإشراف على ملكة شمال الجزيرة العربية، وكذلك حدود مصر[٦١] ، التى لم تتوان لحظة فى إثارة المتاعب ضد الدولة الآشورية، لذا فقد عمد إلى استرضاء أحد شيوخ القبا ل البدوية سواء كان ذلك بمنحه السلطان، أو الهدايا لكى يحفظ له حدود مملكته من غزو العرب، لأنه فى كثير من الحالات سوف يكون أقدر على ذلك من الملك الآشورى.

' - الغزو المباشر:

شن الملوك الآشوريون مجموعه من الحملات المباشرة على ملكات العرب اتسمت هذه الحملات فى مـ ملها بالقوة والبطش الشديد وذلك من أجل إرهاب ملكات العرب، وارجاعهن إلى التبعية الاشورية، وكانت أسباب هذه الحملات تنحصر فى إنقطاع الجزية، التمرد والعصيان، والدخول فى تحالفات لإنهاء نير السيطرة الآشورية على الأراضى العربية وهذه سياسة تبنتها ملكات العرب بدءا من عهد الملكة سمسى التى عاصرت الملك تجلات بلاسر وإنتهاء بالملكة عاديا التى عاصرت الملك آشوربنيبال.

---

[٥٥] عبد الغنى،" الصلات الحضارية بين بلاد النهرين، ٩٠ ٩١ .

[56] Tadmor and Yamada, The Royal Inscription, 80

[٥٧] من الإصلاحات الإدارية التى تنسب إلى الملك تجلات بلاسر هى تعيين ولاة آشوريين ومشرفيين على المناطق التى يتعذر دمجها بالإمبراطورية الآشورية يعرفون باسم "قيبو"، مع استبقاء حكامها وإجبارهم على الخضوع للتاج الآشورى: مهران، اريخ العراق القدي ٨١ ٣٨٢; ساغز، هارى. عظمة آشور. ترجمة: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، الطبعة الأولى، سوريا - دمشق - جرماذ ١٢٥،٢٠٠٨ ١٢٧ .

[58] Elayi, Sargon II, 83.

[٥٩] تركى، مملكة قيدار ١ .

٦٠ على، المفصل فى تاريخ العرب ٥٨٤; موسيل، أ. شمال الحجاز. ترجمة: عبد المحسن الحسينى، الاسكندرية ٩٥٢،٩١ .

[61] Eph´al, The Ancient Arabs Nomads, 93 .

فقد أشارت أحد نصوص[٦٢] الملك تجلات بلاسر(النص غير مؤرخ [٣]) إلى قيامه بش حملة على ملكة العرب حيث يذكر النص [٤] " ... من أجل شمسى ملكة بلاد العرب .. أنا قتلت ١٠٠ ١ مواطن ٣٠٠٠٠ ألف جمل ، و ٢٠٠٠٠ ألف (رأس) من الماشية (...) ٥٠٠٠ آلاف (وعاء بكل الأنواع من التوابل و ١١ تولا سلطانية ملك الهتها، وممتلكاتها أخذتها منها وهربت بنفسها لإنقاذ حياتها إلى مدينة بازو منطقة بدون ماء"، وفى موضع آخر من نفس النص نقرأ ما يلى[٦٥] :" سكان ماسا لتيما، والسبئيين وسكان خايابا، بادان وختى، والاديبالز .... فى منطقة الغرب (حيث تبع) فى أقاليم (لا يسمع عنها إنسان) عن شهرتى وحكمى (و) .. وركعوا لعبوديتى وحكمى ووضعت عليهم بدون استثناء كجزية الجمال والنوق وكل أنواع التوابل، وقبلوا قدماى ...." .

أشار النص إلى وقوع حرب ما بين الطرفين الملك الآشورى وملكة بلاد العرب، كان أولى نتائجها الهزيمة الساحقة لملكة بلاد العرب، ثم الإنتقام المرير من الملك الآشورى، حيث قتل عدد كبير من العرب، وسلب أعداد لا تحصى من الغنائم من جمال وماشية، وأنواع كثيرة من التوابل ، هذا الانتقام من الملك الآشورى يشير قى ثناياه إلى مقت الملك الآشورى للأفعال التى قامت بها ملكة بلاد العرب والتى كان يتوجب عليه الرد عليها بمنتهى الحزم.

كما أشار النص إلى نوع من التحالف بين القبائل العربية والملكة سمسى، حيث لم تكن حملة الملك الآشورى مقتصرة على ملكة العرب ومملكتها بل تعدتها إلى أرض سبأ، وتيماء وغيرها، مع العلم أن هذه الشعوب العربية قد قدمت الجزية من قبل إلى نفس الملك مع الملكة سمسى[٦٦] ثم ثارت وحاربت معها حينما حاربت، مما يشير إلى نوع من التبعية من تلك الشعوب لملكة بلاد العرب، ونوع من السيادة ن ملكة العرب على هذه الشعوب، لذا فقد لاقت هذه الشعوب نفس المصير الذى لاقته الملكة سمسى.

---

[١٢] أعطى Tadmor(Tadmor and Yamada, The Royal Inscription. 37, 104, No 20 18′, No 42 19′, 25′) تسلسل تاريخى لحملات الملك تجلات بلاسر الثالث، وجعل من العا ٧٣٣ ق.م هو العام ذى يرجع إليه نصين الملك تجلات بلاسر التى ورد فيها ذكر الملكة سمسى، غير أن الباحث لا يتفق مع ذلك حيث يوجد اختلافات جوهرية فى دلالات كل من النصين السياسية والتاريخية، فالنص الأول الذى سبق وأن تناولنه (البحث) يتحدث عن تجريد حملة من الملك الآشورى، غير أنه يشير مطلقاً إلا أى صدمات جرت ما بين ملكة العرب والملك الآشورى كما سبق وأن تناولنا ذلك، فلو حدثت بالفعل مواجهة حقيقة لما لم يذكرها النص الآشورى خاصة مع ما تميز به الملوك الآشوريين من حب لذكر انتصارتهم والمبالغة فيها، على النقيض من ذلك فأننا نرى فى النص الذى (الذى نحن بصدد تحليله) تأكيد على مواجهات حقيقية وانتقام مرير من الملك الآشورى يتناسب على اقدام الملكة لنقض قسمها مع الملك الآشورى، ثم عودتها مرة أخرى للتبعية الآشورية، ثم نقض عهدها مرة أخرى، والدخول فى احلاف سياسية ضد الملك، مما دعى الملك للإنتقام منها، كما أن النص الأول يرجع إلى عامه التاسع وهذا ما تشير إليه حولياته، أى يرجع تقريبا إلى العا ٧٣٦ ق.م ، حيث أن تولى تجلات بلاسر للحكم كان عا ٧٤٥ ق.م ، أما النص الثانى فهو الذى يمكن أن يكون تأريخه عا ٧٣٣ ق.م وهو ذلك العام الذى بدأت حروب الملك ضد الملك رزين ملك دمشق وانتقم منه (Eph´al, The Ancient Arabs Nomads, 26).

[63] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 284.

[64] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts ,284.

[65] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts ,284.

[١٦] للنص يراجع البحث ١٧.

ويبدو أن انتقام الملك الاشورى كان مبعثه أيضا تمرد الملكة سمسى بعد أن استرضت الملك تجلات بلاسر وقدمت له الجزية فى المرة الأولى، حيث يبدو أن مهادنتها الأولى كانت لفترة وـ يزة شأنها فى ذلك شأن مملكة دمشق ومملكة السامرة حتى تستكمل أركان الحلف السورى الذى كان قائماً من قبل[٧] ، وهذا ما يدفعنا إلى أحد النقاط الهامه وهى التحالفات الدائمة بين الآراميين والعرب والمستمرة فى تلك الفترة، فقد كان الآراميين الخط الأمامى والدفاعى للكيانات العربية وذلك للمحافظة على مصالحها وكياناتها السياسية، فقد رأى العرب فى الآراميين حليفاً يمكن الاعتماد عليه فى مواجهة الأخطار الآشورية المتزايدة نضيف إلى ذلك التماثل ما بين الآراميين والعرب فى طبيعة الحياة الاجتماعية ، بالإضافة إلى أنهم أصحاب منشأ واحـ[٨] ، ذا ربما كانت ثورة الملكة شمسى ذات أهداف مرجوه تتمنى أن تحققها وهى الخروج والتخلص من التبعية الآشورية، لذا فقد شاركت فى الحلف السورى المناهض لآشور، بل ربما تعدى الأمر ذلك بأنها قد تحالفت أيضا مع زعماء القبائل العربية مثل تيماء وخايابا، بادان كما ذكرنا سابقـ .

وانتقالا إلى عهد الملك سنحريب ٧٠٤ – ٦٨١ ق. م)، (حيث لم تذكر حوليات الملك سرجون قيامه بأى حملات ضد ملكة العرب سمسى)، نرى أن علاقة ملكات العرب با شوريين قد اتخذت منعطفا جديدا لم نعهده من قبل، حيث لم تكتفى ملكات شمال الجزيرة العربية بالتصدى لآشور فى ناطقهم أو الدخول فى تحالفات فى المناطق المجاوره لهم، بل نراهم هذه المرة يتقدومون إلى داخل بلاد الرافدين نفسها وذلك لتقديم المساعدة لكل مبعض ومتمرد على السياسة الآشورية، وذلك حينما مدوا يد العون للثائر الكلدانى" ميردوخ بلادان" ملك بابل وخصم سنحريب ، حيث أرـ لت ملكة الشعب العربى (ياتيعة) (يطيعة)[٩] *LÚ*- .*a-ri-bi* Sar- rat e´- ti-i –ia جيشاً منظم تحت قيادة أخيها "a-as-qa-a-nu" "بسقانو " لمساندته فى حربه ضد الملك سنحريب، تجلى ذلك فى الحملة التى جردها الملك الآشورى على بابل، حيث يذكر النص ما يلى[١٠] لقد أسرت أدينو ابن أخ ميردوخ بلادان، ومعه بسقانو شقيق ياتيعه ملكة بلاد العرب بالإضافة إلى جيوشهم، واستوليت على العربات الحربية، والعربات والخيول والبغال والحمير والإبل لتى خلفوها وراءهم أثناء المعرك ".

لقد أشار النص فى ثناياه إلى مجموعة من الحقائق التاريخية لتطور العلاقات بين ملكات العرب وملوك آشور هى كالتالى: أو ً - دخول ملكات العرب فى أحلاف وصل مداها إلى داخل بلاد الرافدين وهذه تعد سابقه من نوعها، ثانـ - عكست هذه المعركة مدى كراهية العرب للآشوريين، وهذا ما دعى ملكات العرب إلى تدخلهم فى مثل هذا الحلف مع الملك الكلدانى، هو المسبب الرئيسى للمتاعب للملك الآشورى الجديد خاصة مع هدوء الأوضاع فى المناطق الشمالية والشماليه الشرقية على أثر غزوات الملك سرجون الثانى، ولعل ما يؤكد ذلك إذا نمى إلى علمنا أن نشاط العرب

---

[٧] التركى، مملكة قيدار ٠ :.

[٨] فاروق،" العلاقات بين بلاد الرافدين، ٤ :. ٥ :.

[٩] ربما جاءت لفظة (ياتيعة) تحريفا لإسم عربى من أسماء النساء لعله (يطيعة) أو ما يشابه ذلك: على، المفصل فى تاريخ العرب ٨٨ :.

[70] Grayson and Novotny, The Royal Inscriptions of Sennacherib, 34,No 1 27-29

لم يقتصر على مساندة الملك الكلدانى وإنما امتد لمساندة حزقيا ملك أورشليم فى ثورته ضد آشور بعدما خاب مسعاها فى مساندة مردوخ بلادان.

ثالثاً: أن اختيار ملكة العرب مساندة الكلدان وهم فرع من الآراميين[١] ، لهو إشارة إلى استمرار التحالف بينهما، وهذا ما أشرت إليه مسبقاً فى دخول ملكات العرب فى تحالفات مع الآراميين حيث أنهما أصحاب موطن واحد، وقد يتأكد ذلك فى ذكر الملك للكلدان والآراميين والعرب فى آن واحد، عامة فقد استطاع الملك سنحريب أن يجرد حملة ضد هذا الحلف الذى ضم الكلدان والآراميين والعرب وأن يتمكن من هزيمتهم هزيمة منكرة فى منطقة كيش[٢] ، وأن يأسر "بسقانو" ومعظم جيشه.

ويبدو أن العرب القاطنين فى بلاد النهرين قد ثاروا على السيادة الاشورية عقب مساندة ملكة العرب لمردوخ بلادان، مما حدى بالآشوريين إلى طردهم ومحاربتهم لإنصياعهم إلى دعوه ملكة بلاد العرب وقتئذا وهى الملكة يطيعه التى حرضت هذه القبائل على العصيان والتمرد ضد الدولة الآشورية، و دخول فى حلف ضم جيش منظم من قواتها بالإضافة إلى الآراميين والكلدانيين، وفى ذلك اشارة إلى تضامن هذه القبائل ذات الأصول الواحدة فى مواجهة الآشوريين، من جانب آخر ربما كان فى ذلك اشارة إلى امتداد نفوذ الملكة حتى بابل، وأن كلمتها كانت ذات تأثير على العرب القاطنين فى بلاد الرافدين الذين انصاعوا لها، مما عرضهم لنقم الآشوريين وطردهم من بلاد الرافدين، حيث يذكر النص ما يلى[٣] : " وبقوة آشور،سيدى. ٨٩ من المدن القوية المحصنة بالأسوار للكلدانين، ٨٢٠ قرية صغيرة من ضواحيها، أنا استوليت، وهزمتهم، وحملتهم كغنيمة، العرب والآرميين والكلدانيين والذين كانوا فى أوراك ونيبور وفى كيش وهارساجكالاما ومعهم المواطنين (الذين كانوا فى تلك الأماكن) والمتمردين (الخطاه)، أنا أخرجتهم ، وجعلتهم غنيمة".

ويبدو أن أثر هذه المعركة التى خاضها الملك سنحريب ضد هذا الحلف والذى كان العنصر العربى فيه ساسيا قد حققت هدفها فى إرهاب عرب شمال الجزيرة العربية، فنجدهم قد سارعوا فى مناشدة صداقة الملك المظفر سنحريب وذلك بتقديم الهدايا تعبيرا عن البتعية لهذا الملك، ومن جانب آخر يستطيعوا ضمان ممارسة أعمالهم التجارية وتدفق تجارتهم بلا انقطاع[٤] ، وقد كانت الهدايا التى قدمها كل من التيمائين، والجالية السبئية فى الشمال عظيمة لدرجة أننا نرى الملك سنحريب يتفاخر بما قدموه، حيث أطلق على أحد باب عاصمته نينوى باب الصحراء الذى يقدم منه رجال تيماء بهداياهم، حيث يذكر النص ما يلى[٧٥] " هدايا شعب تيماء، و سومانيين يدخل من خلاله (ذا هـ) باب الصحراء ".

---

[١] صالح تاريخ الشرق الأدنى القديم ١٢١.

[٢] خزعل، طعمه وهيب ."المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار ٢٢/ - ٦١٠ ق.م." مجلة التراث العلمى العربى، العدد الثانى، ٢٠١٥، ٣٤٠.

[73] Luckenbill , Daniel David. Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vol.II, Chicago, 1927,183,No.434.

[٤] فارس، عبد الغنى غالى. "الهدايا المتبادلة ما بين ملوك آشور وسائر حكام الشرق الأدنى القديم : دراسة تاريخية تحليلة." حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، العدد ٠ ٢٠١٩) ١٥١.

[75] Grayson and Novotny, The Royal Inscriptions of Sennacherib,159, No.18 .

غير أنه من الملفت للإنتباه هو إنقطاع ذكر ملكة العرب بعد حملة سنحريب الأولى ضد العرب والآراميين، وإنما أشارت حوليات الملك الآشورى بنوع من المفاخرة إلى هدايا تيماء والسبئيين فقط، فلما لم يرد أى ذكر لملكة العرب بعد ذلك فى حوليات هذا الـ لك ؟

الإجابة عن هذا السؤال ربما تكمن فى افتراضيين أولهما أن الملكة يطيعة ربما قد تكون تم أسرها، غير أننا لا نملك أى دليل على ذلك خاصة وأن النصوص الآشورية قد أشارت فقط إلى أسر قائدها، والإفتراض الثانى: ربما أن النصوص الآشورية لم تذكر هدايا هذه الملكة أو ـ ها تغافلت ذكرها إن صح التعبير لأن الملك الآشورى لم يكن له من القوه فى ذلك الوقت ما يمكنه السيطرة على ملكة العرب التى يبدو أنها كان لديها من الإمكانيات المادية ما فاقت بها نظائرها السابقين، ومما يدل على ذلك أمرين -

الأول: أنها لم تسارع فى خطب ود الملك الآشورى كما فعل التيمائيين والسبئيين وانما ظلت ثابته فى مملكتها معلنه الثورة على السيادة الآشورية، وإن صح ذلك الإفتراض فإن هذه الإشارة الأولى لعدم توحد القبائل العربية الشمالية تحت قيادة ملكات العرب كما رأينا سابقاً فى عهود الملكات زبيبى وسمسى، حيث يبدو أن كل قبيلة فى ذلك الوقت بدأت تناشد عدم تعطيل مصالحها التجارية.

الأمر الثانى: أن الملكة يطيعه ربما شاركت فى حلف آخر ولكن هذه المرة كان فى منطقة فلسطين، حيث تشير حوليات الملك الآشورى إلى الإستعانه بالعرب لتقوية جبهته، حيث يذكر النص ما يلى[٧٦] : أما فى ما يتعلق بحزـ قيا فإن الخوف من بهاء جلالتى قد استولى عليه، (كما استولى) على الأربى العرب) قواته المختاره التى جاء بها ليقوى أور شليم مدينته الملكية قد هجروه.. " .

نضيف لذلك أن هذه ليست المرة الأولى لمساندة العرب الشماليين لفلسطين، حيث يذكر أحد أسفار العهد القديم[٧٧] أن لعرب اشتركوا مع الفلسطينيين فى الهجوم على مملكة يهوذا على عهد ملكها يورام ١٥١ - ٨٤٣ ق.)، وقد بلغ من عنف الهجوم أنهم فتحوا المملكة وهاجموا قصر الملك وسبوا أهله، فالعرب فى تلك الفترة تحركوا نتيجة مصالح تجارية متضررة قد يتسبب بها ملك يهوذا حينما حاول السيـ رة على منافذ التجار[٧٨] ، وهى نفس الأضرار بالنسبة للملوك الآشوريين الذين حاربوا من أجل السيطرة على شتى الطرق التجارية بالمنطقة، وهذا ما دفعهم قبل ذلك لمساعدة مدينة دمشق، ثم بابل، وأخيراً أورشليم حيث كانت تمثل كل من هذه المدن منفذ من المنافذ التجارية لبلاد الـ رب وملكاتها[٧٩] ، لذا فربما قد لجأت الملكة يطيعة إلى مساندة أوشليم خاصة بعد حملة الملك على بابل وتأديب العرب فى ذلك الإتجاة كمحاولة منها لإستمرار قوافلها التجارية والمحافظة على المنفذ الثالث لتلك

---

[76] Luckenbill, Ancient Records of Assyria ,Vol.II, 12-121,(240).

[٧٧] سفر أخبار الأيام الثاني ٢١ ٦ ٧ ١٧ ١ .

[٧٨] عبد الوهاب، لطفى." الوضع السياسى فى شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادى." دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثانى، الطبـ ة الأولى، الرياض ١٩٨٤ ١٣.

[٧٩] فارس، "الهدايا المتبادلة ما بين ملوك آشور ٢٥٠

القوافل، خاصة وأنها لم تؤدى الجزية إلى الملك الآشورى مع القبائل العربية التى استرضت الملك الآشورى وحصلت على رضاه.

وبالعودة إلى الملك سنحريب نرى أنه قام بحملة أخرى على بلاد العرب حيث لم تكن تلك الثورات المستمرة من العرب بقيادتة ملكتهن بالشيء اليسير على الملك سنحريب غير أنه كان منشغل فى إخماد ثورتى بابل وأورشليم بالإضـ ة لتدخلات مصر المستمرة فى الإقليم السورى، لذا نراه يقوم بإرسال حملة إلى بلاد العرب بعد أن تفرغ من بابل وانتقم منها وإخضاعها عام ٨٩ ق.م [٨٠] ، لابد وأن هذه الحملة جاءت بعد الانتصار المظفر على بابل مما قد يشير إلى أن الملك قد هاجم بلاد العرب من بابل.

لقد أشارت ـ وليات الملك الآشورى فى سنواته الأخيره إلى تلك المعركة التى خاضها ضد ملكة العرب، غير أنها لم تكن الملكة يطيعة وإنما ملكة جديدة تدعى " تلخونو" ملكة الشعب العربى، [٨١] e-´e-el-ḫu-nu Sar-rat ᴸᵁ.a-ra-bi ، والتى ربما

تكون قد ورثت الحكم خلفاً للملكة السابقة أو تكون ابنتها، وربما كان مقرها دومة الجندل كسابقتها، ومما يؤكد على أن دومة الجندل كانت حاضرتها أمران الأول : أن هدف حملة الملك سنحريب كان هو اقتلاع حاضرة الملكات العرب دومة الجندل، تلك العاصمة التى تسـ بت فى العديد من المشاكل والمتاعب للتاج الآشورى، وهذا يتوافق مع ذلك الإنتقام الذى حققه الملك سنحريب من تلك العاصمة "حصن العرب" الأمر الثانى : أن الملك سنحريب لم يذكر فى حملته إخضاع أى من القبائل العربية فى شمال الجزيرة العربية، وهو أمرا اعتاد عليه من سـ وه ولو بنوع من الزهو والمبالغه، وكان ذلك لأن القبائل العربية قد سارعت من قبل بتقديم الجزى والهدايا بعد حملة الملك الآولى على العرب والآراميين والكلدانين مما يشير إلى أن حملة الملك كانت متجهة صوب أدوماتو فقط.

ويبدو أن هذه الملكة قد تولت الحكم قبل عام ٦٨٩ ق م الذى يعتقد بأنه العام الذى جُردت فيه الحملة على بلاد العرب، ويبدو أنها صارت على درب سابقتها وانتهجت نفس سياستها تجاه الإمبراطورية الآشورية، وإلا ما جُردت هذه الحملة على بلادها،

فقد خرجت الملكة مع حزائيل الذى يعتقد بأنه كان قائد جيش الملكة بعيداً عن العاصـ مة، حيث تقابل الطرفين فى قلب الصحراء،حيث أشارت نصوص المعركة إلى الخيام التى استقرت بها الملكة وقائدها قبل المعركة، حيث يذكر النص ما يلى [٨٢] :" تلخونو ملكة بلاد العرب فى منتصف الصحراء (...) أخذت (...) عشرة الآف جمل منها، هى (...) وحزائيل فرا أرعبهما قتالى ضده ا فغادروا خيامهم، فرا من أجل حياتهم (إلى المدينة ...) ومدينة أدوماتو التى تقع فى الصحراء ... مكان الظمأ حيث لايوجد غذاء ولا أماكن شرب."

لقد أشار نص المعركة إلى امكانيات كبيرة لجيش الملكة، وهذا ما يتضح من هذا الكم الهائل من الغنائم التى حصل عليها الملك الآشورى، كما أشار النص إلى إنتصار

---

[٨٠] ساغز، عظمة آشور ٣٨ ـ ١٣٩.

[81] Grayson and Novotny, The Royal Inscriptions of Sennacherib, 232, No 35 53.

[82] Grayson and Novotny, The Royal Inscriptions of Sennacherib, 232, No 35 53-57.

الملك الآشورى وفررا كل من الملكة وقائدها إلى مدينة أدوماتو التى يبدو أن الملك قد تبعهما إليها، ويبدو أن الملك قد حاصر هذه المدينة المحصنة وضيق الخناق عليها (ولو أن النص لم يشر إلى ذلك صراحة)، غير أن الملكة وقائدها قد فر بجلدي ما إلى المناطق البعيدة فى أرض الصحراء.

ويبدو أن هذه الحملة كانت فى أواخر أيام الملك سنحريب حيث تناقلتها حوليات ابنه وحفيده الملكين اسرحدون وآشوربنبيال، فى نوع من الزهو حيث ذكر كل منهما تمكن الملك سنحريب من بسط نفوذه على أدوماتو، مما يدل على تمتع تلك المملكة بقوة كبيرة وأن اخضاعها لم يكن بالأمر السهل، حيث وصفت تلك المدينة فى نصوص الملكين السابقين بـ " حصن العرب " .

وكانت أخر الحملات العسكرية على ملكات العرب هى تلك الحملة التى ذكرتها نصوص عهد الملك آشوربينال (٦٦٨، ٦٢٧ ق.م) ضد الملكة عاديا التى تحالفت مع الملك القيدارى امموالادى ضد الآشوريين، حيث يذكر النص[٣] :" أمموالادى ملك قيدار على الرغم من ذلك صعد ليقاتل ملوك الأرض الغربية، حيث آشور وعشتار والآلهة العظمى (الأخرى) قد وهبتنى اياها كأملاك، وطبقا للوحى الإلهى (المعطى بواسطة) آشور، سن، وشاماش، أدد، بيل، ونيبو، وعشتار نينوى ملكة كيدموري، عشتار أربيل، نينورتا، نرجال، نوسكو، وأنا تسبب فى هزيمته، وحاصرته حياً، وكذلك عاديا زوجة ياتع ملك العرب، وأحضرتهم إلى ".

يشير النص إلى أن الدور الذى لعبته عاديا، كثائرة على السلطة الآشورية كان كزوجة ملك، وليس كملكة لبلاد العرب بالمفهوم الذى شاهدناه قبل ذلك فى ملكات شمال الجزيرة العربية، وإن كان لها فى ذلك شيئا فلكونها زوجة ملك العرب، حيث لم نرى لها أى دور فى الأحداث السياسية فى المنطقة قبل وقوع زوجها فى الأسر، لذا فإن ثورتها ضد الآشوريين لم تكون ثورة ملكة حاكمة تدافع عن مصالح شعبها وحسب، وإنما ثورة زوجة ثائرة لما حدث تجاه زوجها الملك الذى قبض عليه الملك الآشورى غدراً، ووضعه فى قفص حيوانات[٤] ، وأمر بعرضه على أحد أبواب المدينة[٥] ، أى أنه قام بصلبه، وبذلك يكون الملك الآشورى قد أمعن فى إذلاله وإهانته[٦] ، حيث يذكر النص ما يلى[٨٧] " .. وضعته فى مربط الكلب، وابن آوى، والكلاب، أنا قيدته، وجعلته راقب العمود ...." .

وقد حاولت تحقيق إنتقامها بطريقين الأول الدخول فى تحالفات وكان لها ذلك بالتحالف مع ملك قيدار، ثانياً: التعدى على ممتلكات الدولة الآشورية، وهى نفس

---

[83] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 298.

[٨٤] فارس، عبد الغنى فارس." أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة مع ١١، ١٢ ق.م مع أسراهم من الحكام المتمردين."مجلة آداب البصرة، العدد ٩٠،٢٠١٧، ١٨٥ .

[٨٥] على، المفصل فى تاريخ العرب ١٠٢ .

[٨٦] يلاحظ أن ملك الآشورى قد امعن فى اذلال زعيم العرب وهو أمر لم يقدم عليه من قبل أى ملك آشورى، غير أنه تخلى ذلك الأسلوب فيما بعد فى تعامله مع قادة العرب الثائرين حينما أدرك بأن الأسلوب الذى انتهجه من قبل لايجد نفعاً: فارس،" أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة، ١٩٥ .

[87] Luckenbill, Ancient Records of Assyria, Vol.II, 314.No.819.

السياسية التى إتبعها زوجها، بل وسياسة ملوك قيدارعامة فى تلك الفترة، وذلك بمهاجمة حدود المقاطعات الآشورية المتصلة بالبادية [٨٨] .

ونتيجة لهذا الاعتداء فقد حرك الملك جيشه تجاه ملكة العرب وملك قيدار، ولم يكن الملك آشوربنبيال على رأس هذه الحملة، أو أحد قواده، وإنما كلف بها ملك مؤاب ka-na-as-ḫal-ta-a ، و ذى نجح بالفعل فى هزيمة زوجة ياتع وامموالادى وأسرها، وإرسالهم إلى نينوى، ويبدو أن الملكة قد استقرت فى خيام بعيده عن أرض المعركة، على وجه مقارب لما فعلت قبل ذلك الملكة تلخونو والتى استقرت فى خيام بعيداً عن أرض المعركة، يتأكد ذلك من أحد نصوص الملك الآشورى التى تشير إلى حرق خيام معسكر الملكة، من جانب آخر يشير هذا النص إلى تزعم الملكة لهذا المعسكر وقيادتها بنفسها، حيث يذكر النص ما يلى[٨٩] "عاديا ، لكة العرب، أنا هزمتها، خيامها (أنا أشعلت فيها النيران) ، استولت عليها حية بيدى) مع غنيمة (أ ضها) ، أحضرتها إلى آشور) .

أما عن مصر الملكة عاديا فلا نعرف غير أنها وقعت فى الأسر، فلم تشر النصوص الآشورية إلى ما ال اليه سواء من تعذيب أو قتل أو غيره، على العكس من أمموالادى التى أشارت النصوص إلى أنه قد طوق بطوق كلب، وتم صلبه على أحد الأعمده، حيث يذكر النص ما يلى[٩٠] "وطبقا لأوامر لآلهة العظام، وسيدى، أنا وضعت طوق كلب فى عنقه، وجعلته يراقب العمود"، وتعد الملكة عاديا آخر ملكة تذكر فى الحوليات الآشورية، وبنهاية عهدها تطوى سجلات تاريخية وسياسية واقتصادية ما بين الإمبراطورية الآشورية وملكات بلاد العرب .

' - تربية الأميرات فى القصر الآشو ى:

تبنى الآشوريون فى عهد الملك سنحريب نوع جديد من سياسة الترهيب تجاه ملكات العرب، وهى تربية الأميرات العربيات فى القصور الآشورية، حيث تشير أحد نصوص الملك اسرحدون إلى قيام ابيه الملك سنحريب بنقل الأميرة تبؤءه ابنه الملكة تلخونو لكى يتم تربيتها فى القصر اله كى الآشورى، حيث يذكر النص ما يلى[٩١] "..وجعلت تبؤة التى تربت (نهضة) فى قصر أبى ملكة عليهم وأرجعتها إلى وطنها الأصلى مع آلهتها...".

لقد استعمل الآشوريون نوع جديد ومميز فى عهد الملك سنحريب وهو الإحتفاظ بالأميرات العربيات، وذلك حتى يضمنوا ولاء امهاتهن الجالسات على عرش بلاد العرب، من ناحية أخرى يتم تنشأة هذه الأميرة على الثقافة الآشورية، فإذا ما نمت أعادوها إلى بلادها وبذلك يكون قد ضمنوا ولائها للحضارة التى تربت فى كنفها، وبالفعل فقد أتت هذه السياسة ثمارها فى عهد خليفة الملك سنحريب الملك اسرحدون حيث لم تشر نصوص ، هده مطلقاً إلى قيام هذه الأميرة بأى ثورة ضد الإمبراطورية الآشورية، بعد أن أرجعها إلى بلادها وقام بتعيينها ملكة على بلاد العرب، هذه

---

[88] Eph´al, The Ancient Arabs Nomads, 225.

[89] Gerardi,Pamela."he Arab Campaigns of Assurbanipal Scribal Reconstruction of the past." State Archives of Assyria Bulletin , 6, 1992,77, Luckenbill, Op.Cit, Vol.II,p.400, No.1083.

[90] Luckenbill, Ancient Records of Assyria,Vol.II, 315. No.820.

[91] Leichty, The Royal Inscription of Esarhaddon, 19. No 1 1-16

السياسة التى تبناها الأشوريون اثبتت فعاليتها فى ضمان ولاء حكام البلاد، فقد سبقهم إلى ذلك الملك تحتمس الثالث حينماأن يضمن ولاء حكام الأقاليم السورية [٩٢] .

- الأسر والنفى.

طبق الآشوريون سياسات صارمة مع الحكام المتمردين فى شتى انحاء الإمبراطورية كسياسة الأسر التى اعتمدوا فيها أساليب مختلفة للتعامل مع الحكام المتمردين وصلت إلى أقصى درجات القسوة والعنف وفى مقدمتها سلخ جلود الأسرى، وهناك الحجز والنفى، فضلاً عن الإهانة كتطويق الحكام المتمردين فى طوق حيوان، وقد استعمل الآشوريين مثل هذا الأساليب حتى يجعلوا من يتمرد على السلطة الآشورية عبرة لغيره من الحكام، وحتى لا يفكروا فى التمرد والعصيان مرة أخرى، خاصة مع ترامى اطراف الامبراطورية الآشورية واتساعها، فكان عليهم استعمال مثل هذه الاساليب العنيفة التى لابد أنها ترك أشد الأثر على النفوس، خاصة فى الحالات التى يتم فيها عرض أجسادهم المسلوخ- [٩٣] .

وقد أشارت الحوليات الآشورية إلى أن الملوك الآشوريين قد طبقوا سياسة الأسر على بعض ملكات العرب، إذ تذكر حولي ت الملك آسرحدون أن اباه قد استطاع هزيمة ملكة تدعى "اسكالاتو"، وأسرها ونقلها هى والهتها إلى العاصمة آشور، حيث يذكر النص ما يلى [٩٤] "... من أدوماتو حصن العرب والذى احتلها والدى ؛ نحريب ملك آشور وقد هزمها وأخذ (من هناك) كغنيمة ممتلكاتها و أصنامها)، وكذلك أسكالاتو ملكة بلاد العرب وأحضروهم (كلهم) إلى آشور.."، فمن هى الملكة اسكالاتو، هل كانت خليفة الملكة تلخونو على عرش أدوماتو؟ أم أن اسم اسكالاتو وتعلخونوا اسم لملكة واحدة؟ للإجابة على هذا التساؤل لابد أولاً من تحديد مصير الملكة تلخونو، فهل تم آسر هذه الملكة، أم أنها ستطاعت النجاة بنفسها والفرار مع حزائيل إلى قلب الصحراء؟

لقد أشارت نصوص سنحريب إلى تمكن الملكة وحزائيل من الفرار بجلديهما من الملك الآشورى ، فى حين أن نصوص الملكين آسرحدون وآشوربنبيال تشير إلى عكس ذلك، حيث أشارت نصوص اسرحدون أن حزائيل هو الذى ذهب وحده إلى الملك الآشورى محاولاً استرضائه بالهدايا الضخمة، وبالفعل يستطيع أن ينال رضاه بما قدمه، وبعد أن نال رضى الملك الآشورى نراه يستعطفه أن يعيد الملكة تلخونو والهة أدوماتو، وكذلك الأميرة تبؤه، حيث يذكر النص ما يلى [٩٥] " .... وهو (اسرحدون) قد رحم وتنازل لإعطائه) تلخونو الكاهنة السابقة له .... وبالنظر إلى

---

[٩٢] أنتهج الملك تحتمس الثالث مجموعة من الإجراءات السياسية التى يستطيع بها أن يضمن ولاء أمراء الإقاليم السورى منها تربية ابنائهم فى القصر الملكى المصرى، حيث كان يتم تربيتهم فى مكان أسماه " قلعة طيبة"، وفيه كانوا يمارسوا الحياة المصرية بكل جوانبها، حتى يشبوا على حب مصر والولاء لها، والتفانى فى خدمتها، هذه السنة الجديدة التى استنها كان من آثرها تنشئة جيل شب على طاعة مصر، وقد اتضحت هذه السياسية فى عهد العمارنة حيث ظهر العديد من هؤلاء الأمراء ممن تربوا على أرض مصر أمثال " ربعدى" فى جبيل، وعبد خيبا فى القدس : نور الدين، عبد الحليم، تاريخ وحضارة مصر القديمة ١١، ١٢؛ .

[٩٣] فارس،" أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة، ١٧٦ .

[94] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts,.317.

[95] Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 286

الكاهنة اربو(مع ذلك) هو عمل قدمها للإله شاماس) ثم أعادتها مع تماثيل آلهتها بعد أن وضعت عليها رمز آشور " .

ومن النصوص الأخرى التى تؤكد أن الملكة تلخونو قد وقعت فى اسر سنحريب، هى تلك النصوص التى تعود عصر الملك اشر ربنيال[٦] " تلخونو الكاهنة للآله دليات التى أصبحت غاضبة مع حزائيل ملك بلاد العرب " .

يشير النص إلى خلاف وقع ما بين حزائيل والملكة تلخونو، غير أن النص لا يشير إلى سبب ذلك الخلاف، ويعتقد الباحث أن هذا الخلاف حدث نتيجة حصار أدوماتو حيث يبدو أن حزائيل قد رفض لدفاع عن أدوماتو، وقرر الهروب بنفسه مما أثار غضب الملكة عليه، بل وقد دفاعها ذلك فى النهاية حينما لم تستطع المقاومة أمام الآشوريين أن تسلم نفسها للآشوريين حيث يذكر النص ما يلى [٩٧] " هى (أى الملكة) أعلنت بأنها لم يعد يطيب لها السكنى مع الشعب العربى، وانتقلت ى آشور".

اذا فقد اكدت نصوص كلى الملكين عن أسر ملكة العرب فى عهد سنحريب، وأن خلاصها من يد سنحريب كان بواسطة حزائيل، الذى فر بنفسه إلى قلب الصحراء واستمر بها حتى وفاة سنحريب حيث لم يجرؤ على الذهاب الى عاصمته وطلب العفو ربما نتيجة معرفته بنقم وغضب سنحريب مما اقدم عليه هو وملكة العرب تلخونو، كما أكد النص الوحيد الذى ذكر فيه الملكة اسكالاتو على اسرها وأن خلاصها أيضا كان بواسطة خزائيل، كما أن تكملة النص تشير إلى نفس الأحداث التى أوردتها النصوص السابقة من افراج الملك عن الهة أدوماتو وكذلك الأميرة تبؤءة، لذا وبناء على ما سبق فربما كانت اسكالاتو هى الملكة تلخونوا، وأن الاسمين لملكة واحده.

ويلاحظ الآشوريون قد تبنوا اسلوب الحجز والنفى فقط مع الملكة الثائرة حيث لم تشر النصوص الآشورية إلى تعرض الملكة إلى أى نوع من أنواع التعذيب أو الإهانة، بل لقد اشارت النصوص بعد ذلك إلى العفو عن هذه الملكة والسماح بعودتها ومعها الهتها، وهذا ما يشير إلى أن الملوك الآشوريون قد تعاملوا مع زعماء العرب المتمردين بأسلوب لم يتعاملا به مع سائر الحكام المتمردين، لأنهم ادركوا ما للعنصر العربى من عزه وكرامة تبأى ووقوعه فى الأسر[٩٨] ، خاصة وأن الصحر ء منحتهم مثل تلك الميزة وهى الهروب داخلها أثر الهزيمة، لذا فقالما نجد أحد الحكام يقع اسيرا فى ايدى الملوك الآشوريين[٩٩] .

٥ ـ الإذلال الدينى.

لعبت الناحية الدينية دورا هاما فى الحملات التى جردها الملوك الآشوريون على شتى أنحاء الإمبراطورية الآشورية، إذ نفذت الغالبية العظمى من هذه الحملات تنفيذا لرغبات الآلهة بشكل عام والإله آشور بشكل خاص[١٠٠] ، وهدفت هذه الحملات إلى

---

[96] Luckenbill, Ancient Records of Assyria, Vol.II, 364. No.940.

[97] Luckenbill, Ancient Records of Assyria ,364. NO.940.

[٩٨] فارس،" أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديثة، ٩٤ ٩٥ .

[٩٩] على، فارس ،" سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة، ٦٩ .

[١٠٠] محمد ، نبيل نور الدين. الحملات العسكرية الآشورية: دوافعها ونتائجها فى ضوء النصوص المسمارية المنشورة. كلية الآداب ، جامعة الموصل ٢٠٠٦، ٨٧

إعلاء شأن الإله آشور ليس فقط فى دولتهم وإنما فى سائر ارجاء الإمبراطورية[١٠١] ، وقد طبق الآشوريون تلك السياسة عن طريق اتباع أمرين الأول: أسر الآلهة المحلية للبلاد الأجنبية ونقلها إلى آشور، الثانى ختم تماثيل هذه الآلهة بإسم الإله آشور.

هذه السياسة تبناها الآشوريون مع ملكات العرب بدءاً من عهد الملك سنحريب، حيث تذكر نصوص خلفه الملك اسرحدون ما يلى[١٠٢] " من أدوماتو حصن العرب والذى احتلها والدى ، نحريب ملك آشور وقد هزمها وأخذ (من هناك) كغنيمة ممتلكاتها و أصنامها)، وكذلك أسكالاتو ملكة بلاد العرب وأحضروهم (كلهم) إلى آشور .."

حزائيل ملكة بلاد العرب أتى إلى نينوى، عاصمتى، محملاً بهدايا ثقيلة، وقبلى قدمى، لقد توسل أن أعيد الهته، وقد اشفقت عليه وأصلحت التلف فى تماثيل عشتر سمين، دايا، نوهيا، ابيريلو، (و) عشتر قرمية، آلهة العرب، وقد كتبت فوقهم نقش يعلن قوة الإله آشور سيدى، وكذلك كتبت (نقش) لإسمى، وأرجعته له، ووضعت السيدة تبؤة، التى ترعرت فى قصر والدى كحاكمة عليهم، وأرجعتها لأرضها مع الهتها.

عند تحليل النص نرى أن الملك الآشورى سنحريب قد مارس نوع جديد من سياسة الإرهاب لملكات العرب لم تعهدها من قبل ذلك، وهى سياسة الآسر التى لم تقتصر على الملكة فقط بل شملت الهتها، ويبدو أن هذه الملكة قد سببت متاعب جمى للملك الآشورى مما دفعه لأن يستعمل معها اسلوب الأسر، بل ولكى يمعن فى اذلالها ؛ وم بأسر الهتها ونقلها إلى عاصمته.

وعند استكمال تحليل النص يتضح مدى ما تعرض إليه العرب من اذلالال دينى حيث يشير النص إلى أن الملك اسرحدون لم يسر على سياسة والدة وحسب، بل استكملها بسنه جديدة اتبعها مع ملكات العرب وهى ختم تماثيل آلهة العرب بختم يعلن قوة الإله أشور وسيادته على آلهة العرب[١٠٣] .

فقد كان الهدف الرئيسى من اتباع الآشوريون لهذه السياسة مع ملكات العرب تحقيق

عدة اهداف يأتى على رأسها تلقين ملكة العرب درساً فى عدم الخروج على طاعه الملك الآشورى والثورة عليه مرة أخرى، وحتى تكون عبرة لمن يتولى بعدها الحكم ، ؛ لإضافة إلى انهم ارادوا اعلاء شأن الإله آشور، وفرض احترامه ليس فقط على الشعب بل وعلى الهتهم المعبودة، وقد نفذوا ذلك بأسلوب مهين للعرب وملكاتهن عبر وصم الهتهم بختم الإله آشور، ولو كان فى ذلك إذاء لمشاعر المتعبدون لهذه الآلهة.

أ - سياسة التهجير الجماعى.

استع ل الآشوريون شتى الوسائل لتدعيم دولتهم، والقضاء على أى محاولة تمرد لذا فقد ابتكروا سياسة جديدة ظنوا انهم من خلالها سوف يتحكمون فى المدن المتمردة، وهى سياسة التهجير الجماعى للسكان الأصليين للمناطق المتمردة لأماكن جديدة وبعيدة عن أوطانهم، وكان هدفهم من هذه سياسة نزع الإنتماء إلى الأرض الأم والدفاع عنها وذلك بنقلهم إلى اوطان جديدة لاينتمون إليها.

---

[١٠١] ر ضان، زياد صديق."دور المعبود آشور فى الحملات العسكرية الاشورية ١١، ٦١٢ ق.م ." مجلة التربية والعلم/ جامعة الموصل، المجلد ٨ ، العدد ، ٢٠١١) ٢٣٦

[102] Leichty, The Royal Inscription of Esarhaddon ,19. No 1 1-16

[١٠٣] على، فارس،" سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديثة، ١٨٠ .

هذه السياسة تبناها الآشوريون مع معظم الشعوب التى تعاملوا معها حتى الشعب العربى طبقت عليه هذه السياسة، وكان ذلك فى حملة العام السابع للملك سرجون، حيث يذكر أنه سحق قبائل تمودى وابادیدى ومارسمانى وخياف[١٠٤] ، ويتضح من أسماء هذه القبائل أن حملة سرجون شملت منطقتين وقعت خلالهما الحرب أحدهما فى الجانب الشمالى الغربى من جزيرة العرب، والثانية فى المنطقة الواقعة بين خليج العقبة وتيماء والبادية، ولا بد أن الجيوش الآشورية قد هاجمه ها من الشمال أى من فلسطين[١٠٥] ، ثم بعد ذلك يذكر النص أنه تسلم الجزية من فرعون ملك مصر وكذلك يتع أمر السبئى، حيث يذكر النص ما يلى[١٠٦] "... أنا سحقت قبائل تمود، وأبادیدى، مارسمانى، وخاياباء، والعرب الذين يعيشون بعيدا فى الصحراء وكذلك الذين لا يعرفون المراقبيين ولا الموظفين والذين لم يحضروا جزيتهم (أبدا) إلى أى ملك، أنا رحلت النا ن، وجعلتهم يستقرون فى ساماريا السامرة) .. ... ومن برعو ملك موصرى وسمسى ملكة بلاد العرب وياتع أمر السبئى وهؤلاء يكونون ملوك شاطىء البحر ومن الصحراء، وكذا استلمت منهم الذهب فى شكل تراب وا حجار الكريمة والعاج وبذور الأبنوس وكل أنواع العطور والخيول والجمال .... ".

عند تحليل هذا النص نرى أنه لم يشر إلى السبب الذى حدى بالملك الآشورى للقيام بهذه الحملة على القبائل العربية فى تلك الأنحاء من جزيرة العرب، وإنما اشار فقط إلى إرسال حملة لتأديب هذه قبائل الواقعة فى شمال غرب الجزيرة العربية، وربما تقدم الملك الآشورى فى مناطق مختلفة فى شمال غرب الجزيرة خاصة تلك المنتشرة على الطريق التجارى، وذلك بهدف تأمين تلك الطرق التجاريـ[١٠٧] ، كما أنه اتبع سياسة جديدة تجاه القبائل العربية، وهى سياسية الترحيل الجماعى، ه ه السياسة لم تكن جديدة بالنسبه للملوك الآشوريين، بل كانت جديدة بالنسبه للقبائل العربية حيث لم تطبق إلا فى عهد الملك سرجون الثانى، حيث قام بتهجير بعض سكان هذه القبائل العربية إلى مدينة السامرة، وعلى الرغم من عدم تطبيق هذه السياسة على أي من ملكات العرب إلا أنها كانت احدى الطرق التى استعملها الآشوريين لترهيب حاكمات العرب، وتذكيرهم بقوة الملك الآشورى، وربما أراد الآشوريين تحقق هدف تجارى من خلال ترحيل العرب إلى السامرة وليس إلى آشور، فربما أراد الملك الإستفاد من خبرات العرب فى التجارة وإرتباطهم بها وبطرق القافل القادمة من الجنوب وقدرتهم على تسيرها، ومن ثم جنى عائداتها من خلال الإمبراطورية الآشوريـ[١٠٨] .

الخاتمة:

❖ أرتبط ذكر العرب فى معظم نصوص الشرق الأدنى القديم، وعلى رأسها الحوليات الآشورية بمنطقة شمال شبه الجزيرة العربية دون سواها، فقد كانت تلك المنطقة أقدم موط ا ينسب إليه ذكر الجنس العربى ، كما كانت مقرا لملكات

---

[١٠٤] عبد المجيد، ثروت حسن عبد الرحيم." الأعراب وأقوامهم فى المصادر الآشورية خلال عهد الأسرة السرجونية ٢١، ٦٢٧ ق.م) مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، العدد ٤، ٢٠١٩) ٢٠١.

[١٠٥] على ،المفصل فى تاريخ العرب ٨٥، ٨٦.

[106] Pritchard, Pritchard, Ancient Near Eastern Texts, 286 .

[١٠٧] سمسم، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية،" ٣٩ .

[١٠٨] التركى، مملكة قيدار ٣ ، هامش ١ .

شمال الجزيرة العربية، التى اقترن بذكرهم دون سواهم من ملكات شبه الجزيرة العربية مجموعة دلالات تاريخية وجغرافية ودينية عن هوية الجنس العربى وبلاده.

- ❖ أزدهر الحكم النسائى فى منطقة شمال الجزيرة العربية دون ، واها فى الفترة الممتدة من عهد الملك تجلات بلاسر الثالث وحتى عهد الملك آشوربنبيال، وربما يكمن السبب فى ذلك إلى سياسية اتبعها الملوك الآشوريين تجاه بلاد العرب لكسر شوكتهم، هذه السياسية كانت تتمثل فى تعيين العنصر النسائى فى مجتمع ذكورى من الدرجة الأولى، وربما هذا ما يفسر صمت المصادر العربية التى لم تذكر شيئاً عن هذه الفترة الزاهرة من تاريخ شمال الجزيرة العربية، ليكون هذا الصمت دليلاً على صدق ما جاء فى النصوص الآشورية، ودليلاً على رفض المجتمع العربى لمثل هذه السياسة التى كانت غير شائعة، وغير مستحبه فى مجتمع شبه الجزيرة العربية.
- ❖ انتهج الملوك الآشوريين سياسات مختلفة فى تعاملهم مع ملكات العرب، تنوعت ما بين سياسات ودية وأخرى استعان فيها الآشوريون بطابع العنف والترهيب وغيره من وسائل للمحافظة على تماسك امبراطوريتهم.
- ❖ عكست سياسة المهادنة التى انتهجها الآشوريون فى فترة حكم الملكة زبيبى امران الأولى أن هذه الملكة ربما كانت الصينعة الأولى لسياسة الآشوريين فى بلاد العرب، حيث لم تشر نصوص عهدها إلى أى نوع من ثورة قامت بها ضد الإمبراطورية الآشورية
- ❖ تميز عهد الملكة سمسى بتطورات سياسية واقتصادية ميز عهدها عن عهد سابقتها الملكة ز بيبى، فكانت أولى الملكات العربية التى جابهت السلطة الآشورية وهذا ما يفسر اختلاف سياسية الملك تجلات بلاسر كلياً فى تعامله مع هذه الملكة عن نظيرتها الملكة زبيبى، حيث أعتمدت سياسته على الغزو المباشر لبلاد العرب، حتى يستطيع أن يقمع تمرد هذه الملكة دائمة الثور ، ثم وضع مراقب عليها ليضمن ولائها، وكذلك بنى قصراً له فى بلاد العرب كنوع من إرهاب ملكة بلاد العرب.
- ❖ تعد فترة حكم الملكة سمسى أطول فترات حكم لملكات العرب فى شمال الجزيرة، حيث يبدو أنها تولت الحكم لمدة ٣٣ عاماً، فقد عاصرت ثلاث ملوك آشوريين، غير الملفت للإنتبا ه هو حرص الملوك الآشوريين على بقائها وعدم خلعها من منصبها على الرغم من ثوراتها المتتالية، فجل ما اقدموا عليه هو تأديبها، مما يشير إلى مقدرة سياسية كبيرة لهذه الملكة استطاعت بها أن تقنع الملوك الآشوريين بحكمها، وبما يتواكب مع مقدار المصالح الإقتصادية المر. وه من حكمها .
- ❖ عكس صمت الملكة سمسى وعدم قيامها بأى ثروات طوال فتره حكم الملك سرجون الثانى عن أمرين: الأول : نجاح حملات تجلات بلاسر الثالث فى قمع تمردات هذه الملكة، الثانى: أن الملك سرجون ربما قد يكون عقد اتفاقية مع هذه الملكة تضمن بموجبها استمرار تجارتها ، لى نحو ما تحب، وربما أيضا قد خفض الجزية التى كانت تدفعها هذه الملكة، حيث كانت الجزى الثقيلة المفروضه على القبائل العربية من ضمن مجمل الأسباب الدعايه لثورة العرب على سياسية

الآشوريين، كما أن نصوص الملك الآشورى طوال عهد الملكة سمسى لاتشير مطلقاً إلى زيادة فى الجزى المقررة عليها .

- ❖ اتخذت علاقة الملكات العرب بالملوك الآشوريين فى عهد الملك سنحريب منعطفاً جديداً، لم نعهده من قبل حيث لم تكتفى ملكات العرب فى عهده بالتصدى له فى مناطقهم، بل نراهم يتقدمون للدخول فى تحالفات داخل بلاد الرافدين نفسها، وقد عكس تلك السياسية التى انتهجتها الملكة يطيعة مدى كراهية العرب للحكم الآشورى الذى أثقل أكتافهم بالجزى الثقيلة.
- ❖ كانت أولى أوليات الملك سنحريب هو تدمير مدينة أدوماتو حصن العرب، لأن هذه المدينة بحكامها كانت مصدراً للقلاقل والمتاعب، لذا فقد وجه همه بعد التفرغ من مشكله بابل اجتاح مدينة أدوماتو فى عهد ملكتها تلخونو، غير أن سياسية سنحريب تجاه ملكات العرب والقبائل العربية كانت تتروح ما بين الحرب تارة، واللين تارة آخرى، وهى نفس السياسية التى أتبعاها والده .
- ❖ استن سنحريب مجموعة من السياسات الجديدة تجاه ملكات العرب لكى يضم ولائهم، ا ولى آسر آلهتهم ونقلها إلى بلاده، ثانيا تربية الأميرات العربيات فى القصر الملكى الآشورى حتى يشبوا على الولاء للإمبراطورية الآشورية، وبالفعل اتت هذه السياسية أكلها فى عهده ابنه الملك اسرحدون حيث لم تشر نصوص عهده إلى أى تمرد قامت بيه الملكة تبوءة .
- ❖ طبق ا شوريين سياسية الإذلال الدينى على بلاد العرب فى عهد الملك اسرحدون، وذلك بكتابة اسم الإله آشور واسم الملك على تماثيل الهة العرب، وقد اراد بذلك نشر عبادة الإله اشور والتعبير عن تبعية العرب والهتهم لسيادته ونفوذ الملك، مما أذى شعور المتعبدين لهذه الآلهة .
- ❖ يلا حظ أن بداية من عهد الملك اسرحدون بدأ التحول القيادى فى شمال الجزيرة العربية، حيث نرى أن زعامة العرب بدأت شيء فشيء للتحول من زعامة الملكات إلى زعامة الملوك، اتضح ذلك بداية من زعامة حزائيل ثم ابنه، كما أننا لانرى دور سياسى نسائى يذكر بعد الملكة تلخونو سوى أ ارة واحدة فى حوليات الملك آشوربنيبال إلى زوجة الملك ياتع الملكة عاديا التى تعد آخر ملكة تذكر فى الحوليات الآشورية، فبنهاية عهدها تنطوى صفحات علاقات الملوك الآشوريين بملكات شمال الجزيرة العربية .

المصادر و المراجع العربية:

أولا - المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. العهد القديم.

ثانيا المراجع العربية والمعربة:

١. التركى، هند بنت محمد. مملكة قيدار دراسة فى التاريخ السياسى والحضارى. الرياض، ٢٠١١.

٢. الحديدى، أحمد زيدان خلف."الحملات العسكرية إلى الجهات الغربية ٨٣، ٦٢٦ ق.م)." دراسات موصلية، العدد الحادى والعشرون، ٢٠٠٨، ١٠١ ١٢٨.

٣. ....."الصراع الآشورى مع القبائل الكلدية على السلطة فى بابل."،مجلة آداب الرافدين، العدد ٥٢، ٢٠٠٨، ٩ ٢٠.

٤. الهاشمى، رضا جواد. "الجوانب العسكرية والعلاقات السياسية فى تاريخ العرب القديم للالف الاولى ق.م." مجلة الآداب/جامعة بغداد، العدد ٦٠، ١٩٨٩، ٤٠، ٢٠٨.

٥. الهاشمى، رضا جواد." العرب فى ضوء المصادر المسمارية." كلية الآداب/جامعة بغداد، العدد ٢٠، ١٩٧٨، ٩٣، ١٨٣.

٦. الاريانى، مطهر. نقوش مسندية وتعلقيات.الجزء الثانى، مركز البحوث والدراسات اليمنى ١٩٩٢.

٧. باقر،طه. مقدمه فى تاريخ الحضارات، بغداد ١٩٥١.

٨. باقر، طه."علاقة بلاد الرافدين بجزيرة العرب." سومر، المجلد الخامس، الجزء الثانى،(١٩٤٩) ٢٣ ١٥٨.

٩. خزعل، طعمه وهيب ."المملكة الآشورية من عصر القوة إلى الانهيار ٢٢٠- ٦١٠ ق.م." مجلة التراث العلمى العربى، العدد الثانى، ٢٠١٥) ٣٥، ٦٢.

١٠. حلب، فاروق ."العلاقات بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية فى ضوء الكتابات المسمارية."، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٠٧، ٠٨، ٢٠٠٩) ٧، ١٠.

١١. رمضان، زياد صديق."دور المعبود آشور فى الحملات العسكرية الاشورية ١١١ ٦١٢ ق،م ." مجلة التربية والعلم/ جامعة الموصل، المجلد ١٨، العدد ٤، ٢٠١١، ٢٨، ٤٦.

١٢. سمسم ، عبد المعطى بن محمد عبد المعطى، العلاقات بين شمال شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين منذ أقدم العصور وحتى القرن السادس ق.م، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٨.

١٣. شيت ،أذهار هاشم ." نماذج واستخدامات الأحجار الكريمة عند الآشوريين." مجلة التربية والعلم، المجلد ١٣، العدد ٤، ٢٠٠٦) ٦، ٧.

١٤. صالح، عبد العزيز. تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر والعراق. الجزء الأول ، القاهرة، ٢٠١٢.

١٥. ..... تاريخ شبه الجزيرة فى عصورها القديمة. مكتبة الأنجلو، القاهرة ٢٠١٠.

١٦. ....."المرآة ى النصوص والآثار العربية القديمة." مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ٤٠، ١٩٨٤، ٧٣.

١٧. عبد الغنى، فوزية عبد الله محمد." الصلات الحضارية بين بلاد النهرين والمراكز الحضارية فى شمال شبه الجزيرة العربية فى العصر الآشورى والبابلى الحديث. " مجلة الآداب العربى، العدد ٦٠، ٢٠١٥) ٧٥، ١٤٠.

١٨. عبد الوهاب، لطفى."الوضع السياسى فى شبه الجزيرة العربية حتى القرن الأول الميلادى"،دراسات تاريخ الجزيرة العربية، الكتاب الثانى، الطبعة الأولى، الرياض ١٩٨٤.

١٩. عبد المجيد، ثروت حسن عبد الرحيم." الأعراب وأقوامهم فى المصادر الآشورية خلال عهد الأسرة السرجونية ٢١، ٦٢٧ ق.م) مجلة قطاع الدراسات الإنسانية، العدد ٢٤، ٢٠١٩، ٧٧، ٢٣.

٢٠. على، جوا . المفصل فى تاريخ العرب. الجزء الأول، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٩٢.

٢١. على، عادل هاشم ، فارس، عبد الغنى غالى." سياسة العفو عند ملوك المملكة الآشورية الحديث ١١١ ٦١٢ ق.م دراسة تحليلة، مجلة آداب البصرة، العدد ١٠٠، ٢٠١٧، ٦١، ٦٠.

٢٢. فارس، عبد الغنى فارس." أساليب تعامل ملوك المملكة الآشورية الحديث ١١١ ١٢ ق.م مع أسراهم من الحكام المتمردين."مجلة آداب البصرة، العدد ٩٠، ٢٠١٧، ٧٦، ١٦.

٢٣. فارس، عبد الغنى خلى. "الهدايا المتبادلة ما بين ملوك آشور وسائر حكام الشرق الأدنى القديم : دراسة تاريخية تحليلة." حولية المنتدى للدراسات الإنسانية، العدد ١٠، ٢٠١٩، ٢٣، ٨٠.

٢٤. مهران، محمد بيومى. تاريخ العراق القديم. دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية ١٩٩٠.

٢٥. موسيل، أ، شمال الحجاز، ترجمة: عبد المحسن الحسينى، الاسكندرية ١٩٥٢.

١٦ نور الدين، عبد الحليم. تاريخ وحضارة مصر القديمة. الجزء الأول، القاهرة ١٩٧٠.
١٧ مرزوق، سهيلة مرعى " لمحة عن المرأة فى المجتمع العربى القديم فى ضوء نقوش شبه الجزيرة العربية."، مجلة كلية التربيةالأساسية/ جامعة بابل ، العدد ٢، ٢٠١٣، ص ١٠.
١٨ هارى ساغز، عظمة آشور، ترجمة: خالد أسعد عيسى، أحمد غسان سبانو، الطبعة الأولى، سوريا دمشق - جرماد ٢٠٠٨.

ثالثاً– المراجع الأجنبية :

1. Beeston, Alfred."Notes on Old South Arabian Lexicography IX. Le Museon."1975, 88:187-198.
2. Eph´al, Israel . The Ancient Arabs Nomads on the Borders of the Fertile Crescent 9 th-5th Centuries B.C. Jerusalem, 1984.
3. Elayi, Josette. Sargon II, King of Assyria. USA, 2017.
4. Grayson, A.Kirk and Novotny, Jamie. The Royal Inscriptions of Sennacherib King of Assyria (704-681BC). Part1, USA, 2012.
5. Gerardi,Pamela."he Arab Campaigns of Assurbanipal Scribal Reconstruction of the past." State Archives of Assyria Bulletin , 6, (1992):67-103.
6. Leichty,Erel.. The Royal Inscription of Esarhaddon King of Assyria (680-669 BC). USA, 2011. Resto,Jan. The Arabs Antiquity their History from the Assyrians to the umayyads . London, 2003.
7. Luckenbill , Daniel David. Ancient Records of Assyria and Babylonia. Vol 1,Chicago,1926.
8. Musil, Alois. Arabia Deserta A Topographical Itinerary. New York, 1927.
9. Pritchard,James. Ancient Near Eastern Texts Relating to the old Testament. Third Edition, Princetion,1969.
10. Robin, **Christian** ."La Pénétration des Arabes Nomads Au Yémen , L'Arabie antiqne de Karb'il à Mahomet, Nouvelles données sur L'histoire des Arabs grace aux inscriptions. (Revue du Monde Musulman et La Mediterrauee 61 Aix- en- Provence)." (1991), 71-88.
11. Tadmor, Hayim and Yamada,Shiego. The Royal Inscription of Tiglath-Pileser III,(744-727 BC) and Shalmaneser V(726-722 BC) Kings of Assyria.Vol.1 ,USA, 2001.
12. Yamada,Shigco.The Construction of the Assyrian Empire:A Historical Study of the Inscriptions of Shalmaneser III (859 824 B.C.) Relating to his Campaigns to the West. Leiden- Boston ,2000.